تواصل حركة بناء المساجد في العصر الأيوبي في ضوء المساجد الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية

(دراسة أثرية مقارنة)

عبد العزيز صلاح سالم

تكمن أهمية موضوع تواصل حركة بناء المساجد في العصر الأيوبي في ضوء المساجد الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة أثرية مقارنة في محاولة لتوضيح الغموض المحيط باستمرارية بناء المساجد في العصر الأيوبي، ورغم أن الشواهد الأثرية الباقية تؤكد تواصل حركة بناء المساجد في تلك الفترة الهامة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية إلا أن بعض الدراسات والأبحاث السابقة تشير إلى توقف بناء المساجد خلال هذا العصر، واستبدالها بإنشاء المدارس التي قامت بنفس الدور الديني والتعليمي معا. ولذا تقوم الدراسة بتتبع المساجد الأثرية الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية مثل مسجد عجلون، مسجد ريمون، مسجد كفرنجة، مسجد إربد، مسجد طبقة فحل ومسجدي حبراص وبيت راس، ومحاولة حصر أجزائها الأيوبية، والتعرف على ظروف إنشائها، وتحليل عناصرها المعمارية والفنية، وعقد الدراسة المقارنة لتحديد الأصول الأيوبية المشتركة في تلك المساجد، بالإضافة إلى تكوين صورة شبه متكاملة حول تخطيط المسجد في العصر الأيوبي، ومواد وأسلوب بنائه، والتجديدات والتغييرات التي طرأت عليه خلال العصرين المملوكي والعثماني.

كما تتناول الدراسة بالشرح والتحليل النقوش الكتابية الموجودة في المساجد الأثرية الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، للاستفادة منها في تحديد تواريخ الإضافات المعمارية في هذه الأبنية واستكمال رسم مخططاتها ومتابعة تطورها الأثري والفني، وتصحيح بعض من القراءات السابقة وذلك من خلال ربطها بنقوش كتابية أخرى مرتبطة بنفس الشخصيات، مع الاستفادة من بعض كتب التراجم والمصادر التاريخية في تتبع تراجم الشخصيات المتعلقة بالمساجد الأيوبية في منطقة شمال الأردن.[1]

وإذا كان الشائع أن الدولة الأيوبية دولة عسكرية، عُنيت في المقام الأول ببناء العمارة الحربية والاستحكامات العسكرية، فإنها أيضا أقامت الأضرحة لأولياء الله الصالحين الذين ساعدوها على نشر الوعي الديني، كما اهتمت ببناء المدارس[2] التي ساعدت على نشر مذهبها السني بدلا من مذهب الفاطمين الشيعي (ماهر ١٩٧٦: ٩). وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تشير إلى اختفاء عنصر المسجد كمنشأة معمارية ودينية خلال العصر الأيوبي، وأنه استعاض عن بناء المساجد بتأسيس المدارس كمنشآت دينية تعليمية تجمع بين وظيفة المسجد الدينية، ووظيفة المدرسة التعليمية (El-Basha 1999: 39). وإذا اتفقنا وصحة هذا الرأي خاصة مع ظهور المدارس في مصر[3] ذات الطراز المعماري الخاص سواء المكونة من إيوانين كما يتضح في المدرسة الكاملية ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، أو الجمع بين زوجين بكل منهما إيوانان كما في المدرسة الصالحية، ثم تعددها في العصر الأيوبي بحيث آربت على عشرين مدرسة في مدينة القاهرة (الباشا ١٩٩٩: ٣١٤)[4] فإنه ينبغي الإشارة إلى الظروف السياسية والحربية التي ساعدت على التوسع في تشييد المنشآت الدينية التعليمية وبخاصة في القاهرة، وربما يرجع سبب ذلك إلى أن القاهرة كانت مزدانة بالعديد من المساجد الجامعة الكبيرة، كجامع عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط، وجامع العسكر بمدينة العسكر (Shiha 2001: 59-80) وجامع أحمد بن طولون بمدينة القطائع (Garaudy 1985: 148-155) وجامعي الأزهر والحاكم بمدينة القاهرة (Stierlin 2002: 139-157)، وغيرها من المساجد

---

١. قام الباحث بالزيارات الميدانية للمساجد الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية مثل مسجد عجلون وكفرنجه وريمون وجرش وإربد وبيت راس وحبراص وسحم وأم قيس وغيرها من الأماكن لمحاولة الوقوف على البقايا الأيوبية وحصرها وتحديد الإضافات التي طرأت عليها وذلك خلال الفترات التالية: من ٢٥ إلى ٣٠ ايار، ومن ١٧ إلى ٢٠ حزيران ٢٠٠٣م، ومن ٩ إلى ١٥ تموز ٢٠٠٤م، والفترة من ٣ إلى ١٠ آب ٢٠٠٥م.

٢. استحدث السلاجقة نظام المدارس، وهي منشآت علمية سنية لمحاربة المذهب الإسماعيلي الشيعي، وتهيئة العقول لفكرة الجهاد ضد الصليبيين، وصار على هذه السياسة نور الدين محمود زنكي في الشام ثم صلاح الدين الأيوبي في مصر للقضاء على الدعوة الفاطمية.

٣. عرفت مدينة الأسكندرية نظام المدارس السنية منذ أواخر أيام الفاطميين قبل قدوم صلاح الدين إلى مصر، وأول مدرسة أنشئت في الاسكندرية هي المدرسة الحافظية التي أسسها رضوان بن ولخشي وزير الخليفة الفاطمي ٥٣٣هـ، وأسند التدريس فيها إلى الفقيه المالكي أبي الطاهر بن عوف، وفي سنة ٥٤٤هـ بنى العادل بن السلار وزير الخليفة الظافر الفاطمي مدرسة سنية أخري، وأسند التدريس فيها إلى الفقيه الشافعي أبي الطاهر أحمد السلفي (العبادي١٩٩٥: ٤١).

٤. تحولت المدرسة ذات الأربعة أواوين إلى الطراز المتعامد في العصر المملوكي الذي ظهر في أول الأمر في المدرسة الظاهرية (الباشا ١٩٩٩: ٣١٤).

التي رأي الأيوبيون أنها كافية لتأدية الغرض الديني حينذاك، في حين دعت الحاجة السياسية والتعليمية إلى تشييد المدارس كمنشآت دينية تعليمية تهدف إلى تحويل مذهب مصر من مذهب الفاطمين الشيعي إلى المذهب الشافعي السني (المقريزي ٢٠٠١: ٣٣٢-٣٣٣) [٥]، كما كان انشغال الأيوبيين بالجهاد ضد الصليبين سببا آخر في التوسع في بناء الأبنية الدفاعية والتحصينية العسكرية في تلك الفترة الهامة من تاريخ الأمة الإسلامية (نويصر ١٩٩٦: ١) [٦].

ولا يمكن التسليم بالقول بتوقف حركة بناء المساجد خلال العصر الأيوبي خصوصا في بلاد الشام، كمنشأة دينية واجتماعية وتعليمية لها دورها المعروف في الإسلام، فلم تؤد سياسة سلاطين بني أيوب بدءاً من عصر الناصر صلاح الدين (ابن شداد ١٩٦٢: ٢٥) [٧] إلى آخر سلاطين بني أيوب، إلى إهمال بناء المساجد، كما لم يَعمّد الأيوبيون إلى توقف حركتها كمنشآت دينية وتعليمية هامة (الهرني ٢٠٠٤: ٥٦) [٨]، وفقا لما ورد من إشارات تاريخية ونقوش أثرية تفيد تعمير الأيوبيين للمساجد في منطقة شمال المملكة الأردنية الهاشمية، بالإضافة إلى تشييدهم بعض من المساجد التي لا تزال باقية شاهدة على اهتمام بني أيوب ومواصلتهم لحركة بناء المساجد، وموضحة بجلاء سمات الطراز المعماري والفني لعمارة المساجد في هذا العصر. وتشير المصادر التاريخية إلى أن الملك الصالح نجم الدين أيوب (ابن تغري بردي ١٩٩٧: ١٦-١٧) [٩] قد أمر بإنشاء المسجد الجامع في مدينة عجلون (الدلالعة ١٩٩٧: ٤) [١٠] في سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، الذي يعد من أقدم المساجد الأيوبية الجامعة الباقية في بلاد الشام، ولقد نالت مدينة عجلون (غوانمة ١٩٨٦: ٤٥) [١١] اهتمام الخلفاء والسلاطين منذ

١. النص التأسيسي في مسجد عجلون.

العصور الإسلامية الأولى حتى أصبحت من المدن الهامة في منطقة الأردن، ثم ازدادت أهميتها خلال العصر الأيوبي (الرشدان ١٩٩٨: ٤٤) [١٢]. وبعد أن استقرت عجلون (المقريزي ١٩٩٧: ٤٢٧) [١٣] في يد الملك الصالح نجم الدين أيوب (النويري ١٩٩٢: ٣١٢) [١٤]، أمر ببناء مسجدها الجامع (غوانمة ١٩٨٦: ٤٥)، كما يثبت ذلك اللوحة التأسيسية المثبتة (الشكل ١) فوق عتب المدخل الشمالي الحالي للمسجد، ويمكن قراءة نقوشها الكتابية على النحو التالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا
٢- الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين هذا ما أنشأ وأعمر العبد الفقير إلى رحمته الراجي عفوه وغفرانه

---

٥. سلك الناصر صلاح الدين الأيوبي لتحقيق ذلك عدة طرق منها نقل الصلاة الجامعة من معقل الشيعة بجامع الأزهر إلى جامع الحاكم بأمر الله، كما أبطل في سنة خمس وستين وخمسمائه الأذان "بحي على خير العمل محمد وعلى خير البشر، ثم أمر أن يذكر في خطبة يوم الجمعة الخلفاء الراشدون، ثم عزل صلاح الدين قضاة مصر من الشيعة وولى قاضي القضاة صدر الدين عين الملك بن درباس الهذباني الشافعي وجعل إليه الحكم في جميع بلاد مصر.

٦. وجهت الدولة الأيوبية كل قوتها إلى النواحي الحربية حيث كان هناك صراع دائم بينها وبين الصليبيين في الشام، وعلى الرغم من ضراوة القتال الذي دار في هذه الفترة إلا أن ذلك لم يمنع الاتصال الحضاري بين الصليبيين والمسلمين وذلك الاتصال الذي كان له أثره الواضح على عمارة وفنون الشرق الأوسط (نويصر ١٩٩٦: ١).

٧. هو السلطان الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي بن مراون، أقيم في وزارة الخليفة العاضد بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه في يوم الثلاثاء الخامس عشر من جمادي الأولى سنة أربع وستين وخمسمائه، ولقب بالملك الناصر (ابن شداد ١٩٦٢: ٢٥)، (ابن واصل ١٩٥٣: ٣-٥٠).

٨. من ذلك أن الناصر صلاح الدين الأيوبي استهل عهده بعد فتح بيت المقدس بعملين جليلين هما إنشاء المدارس والعمل على تزويد المسجد الأقصى بالكتب العلمية.

٩. هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن الأمير نجم الدين أيوب، مات وهو على المنصورة في ليلة النصف من شعبان، فأخفت زوجته أم خليل شجر الدر موته خوفا على المسلمين إلى أن حضر ولده المعظم توران شاه من كيفا.

١٠. عجلون تعني الاستدارة، والناظر إلى قمم جبال عجلون يرى أن كثيراً منها يأخذ شكلا مستديراً، كما تعني أيضا اسم صغير البقر (عجل) والواو والنون للتصغير على الطريقة الآرامية. ومن الأسباب التي جعلت بعض المؤرخين يطلقون عليها اسم عجلون هو وجود راهب اسمه عجلون كان يسكن في دير قديم مكان القلعة فسميت القلعة باسمه ثم المدينة ثم انتقلت إلى المناطق المجاورة لمدينة عجلون. ولقد انطلق منها صلاح الدين الأيوبي في كل هجماته ضد الصليبين.

١١. عجلون: اسم علم، فأحد ملوك مؤاب اسمه عجلون، وقد حارب هذا الملك الإسرائيليين وانتصر عليهم وخضعوا له مدة ثمانية عشر عاما. وتقع مدينة عجلون في أحضان منطقة جبلية غير بعيدة عن قمة جبل عوف وتبعد مدينة عجلون عن عمان مسافة ٧٣كم.

١٢. في عام ٦٢٨هـ/١٢٢٩م، تشكلت إمارة الكرك الأيوبية المستقلة بزعامة الملك الناصر داود، وكانت تشمل كلا من الكرك، السلط، عجلون، البلقاء، الأغوار، نابلس، القدس، الخليل وبيت جبريل، كما أصبحت عمان إحدى مدن الكرك الأيوبية.

١٣. كانت مدينة عجلون تحت حكم السلطان الأيوبي الملك الناصر داود ضمن إمارة الكرك الأيوبية، وظلت كذلك حتى أواخر سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٦م، حيث أتى سيف الدين على بن قليج صاحب قلعتها إلى دمشق بعد أن شق عصا الطاعة على الناصر داود، وأعلن دخوله في طاعة الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، فسلم القلعة لنوابه، وبذلك تسلم الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة أربع وأربعين وستماية عجلون بوصية صاحبها سيف الدين بن قليج عند موته، عندئذ رتب الملك الصالح بقلعة عجلون الأمير علاء الدين ايدكين بن عبد الله البندقدار الصالحي.

١٤. تذكر حوادث سنة ٦٤٣هـ وصول سيف الدين بن قليج من عجلون منفصلا عن خدمة الملك الناصر داود، وأوصى بعجلون وما له بها من الأموال للملك الصالح، ونزل بدمشق بدار فلوس.

٣- عمر بن دعماش بن يوسف الحميدي الملكي الصالحي النجمي في أيام مولانا السلطان الملك الصالح أبو المكارم نجم الدنيا والدين أيوب بن

٤- السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل[١٥] أبو بكر بن أيوب خليل [١٦] أمير المؤمنين جمع الله له خير الدنيا والآخرة

٥- وذلك في العشر الأخير من شهر جماد الأخير المبارك سنة خمس وأربعين وستماية أثابه الله تعالى[١٧].

ويقع هذا الجامع في منتصف مدينة عجلون الحالية على يسار الصاعد إلى قلعة عجلون، ويتبع تخطيط الجامع النظام القديم للمساجد الجامعة، ويتكون من بيت للصلاة وصحن مستطيل يدور حوله ثلاث مجنبات إلى جهاته الشرقية والجنوبية والشمالية، ومدخله الرئيسي يقع في الجهة الشرقية (غوانمة ١٩٧٩: ١٧٥)[١٨].

وتتكون الواجهات الخارجية لمسجد عجلون من ثلاثة واجهات حرة، أما الرابعة فملاصقة للأبنية الحديثة، وتشتمل الواجهة الشمالية الآن على محلات تجارية (**الشكل ٢أ، ٢ب**)، أما الواجهة الجنوبية فتشتمل على حائط خالي من الزخرفة فتح فيه باب يؤدي إلى دورات مياه حديثة، ويفتح الآن على سوق بجوار المسجد (**الشكل ٣**)، والواجهة الغربية ملاصقة لأبنية حديثة (**الشكل ٤**). أما الواجهة الرئيسية وهي الواجهة الشرقية فتشتمل على مدخل حديث وعدد من المخازن التجارية التي يعلوها مكاتب هيئة الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية (**الشكل ٥**)، وهذا المدخل يفضي إلى ردهة تؤدي إلى الصحن المكشوف الذي ينتهي إلى ثلاثة أبواب أثرية أوسعها أوسطها[١٩]. كما يعتبر الباب الأوسط المدخل الرئيسي لبيت الصلاة، ويعلوه عقد على شكل حذوة الفرس ويرتفع هذا

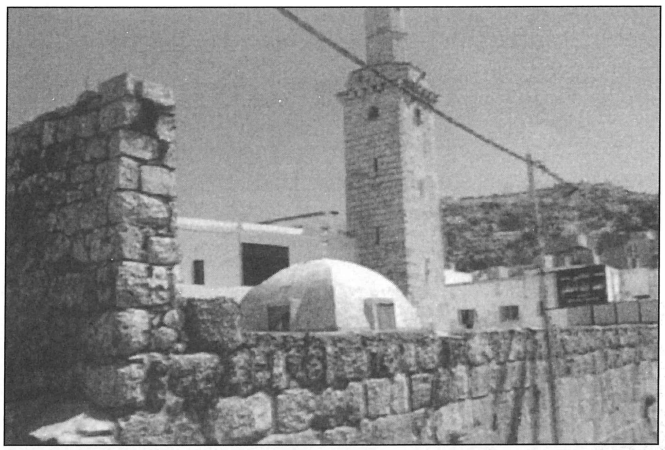

٣. الواجهة الجنوبية لمسجد عجلون.

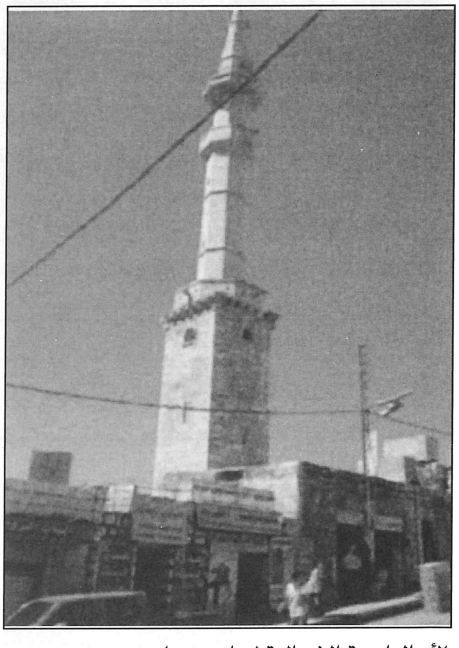

٢أ. الواجهة الشمالية لجامع عجلون.

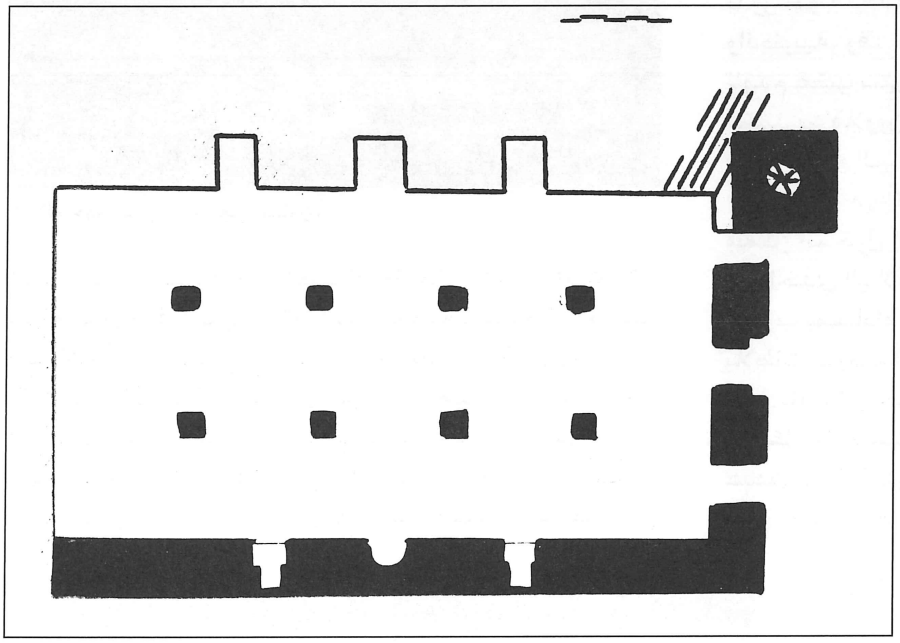

٢ب. مخطط مسجد عجلون.

١٥. هو السلطان الملك العادل أبو بكر بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن الأمير نجم الدين أيوب، مات الملك العادل في يوم الخميس سابع جمادي الآخرة سنة خمس عشرة وستماية للهجرة (ابن واصل ١٩٥٣: ٣١٣) (ابن تغري بردي ١٩٣٠: ٢-٣١) (المقريزي ٢٣٦).

١٦. خليل أمير المؤمنين: عرف هذا اللقب في مصر منذ عهد الدولة الفاطمية ثم استعمله الملوك الأيوبيون، فاستعمله صلاح الدين، فبعد أن خطب للعباسيين أرسل إليه الخليفة المستضئ الخلع والأولوية ولقبه بخليل، وكان الملك العادل يستعمله في سلطنة صلاح الدين ولما تسلطن في سنة ٦٠٤هـ أرسل إليه الخليفة العباسي الناصر يقلده جميع البلاد التي فتحها ويخاطبه "بشاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين"، وأطلق اللقب على الملك الصالح نجم الدين أيوب وابنه من شجر الدر "خليل"، كما أطلق هذا اللقب بصفة دائمة على أولاد الملوك في عهد المماليك (الباشا ١٩٥٧: ٢٠٠).

١٧. يذكر بن واصل أن سنة خمس وأربعين وستماية دخلت والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بالشام ونائبه بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي على.

١٨. تعرض هذا المدخل للهدم سنة ٧٢٨هـ فأعاد الملك الناصر محمد بن قلاوون المدخل.

١٩. الثابت أن هذه الواجهة قد تعرضت للهدم مرتين الأولي سنة ٧٢٨هـ وأعادها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد الباب الرئيس لها، أما المرة الثانية فقد تمت في العصر الحديث حيث ازيلت الأجزاء القديمة وحل محلها الأبنية القائمة.

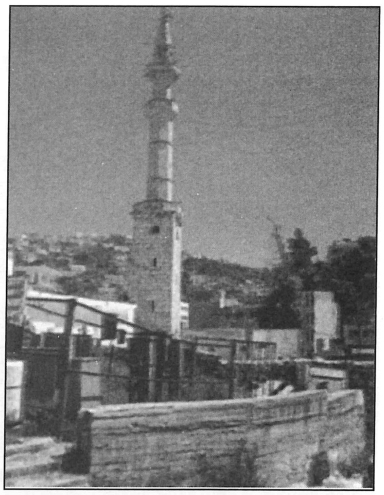

٤. الواجهة الغربية لمسجد عجلون.

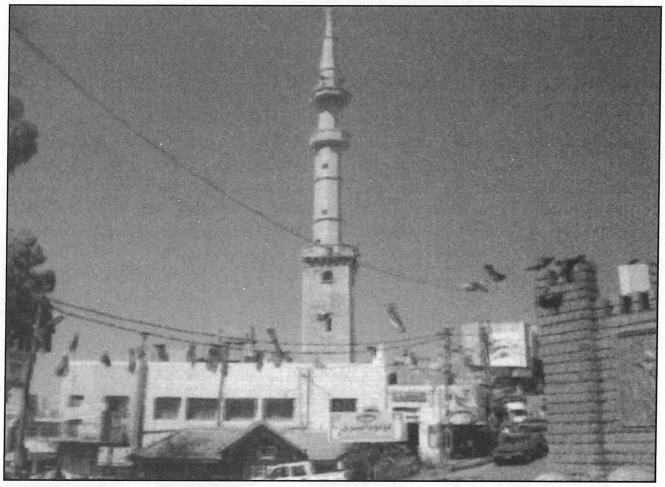

٥. الواجهة الشرقية لمسجد عجلون.

المدخل عن أرضية بيت الصلاة بمقدار ١٠سم (**الشكل** ٦)، ويبلغ طول هذا الباب ٢,٨م، أما عرضه فيبلغ ١,٦م، أما البابان الآخران فيقعان إلى شمال هذا المدخل وإلى جنوبه، وكلاهما على شكل مستطيل يعلوه عتب مستقيم. أما الباب الشمالي فيبلغ ارتفاعه ٣,٧٥م وعرضه ١,٤م بعمق ٢,٢ م، ولهذا المدخل عتبة خارجية من الحجارة بعلو ١٠سم تتساوى مع صحن بيت الصلاة، ويحمل هذا الباب فوق عتبه المستقيم

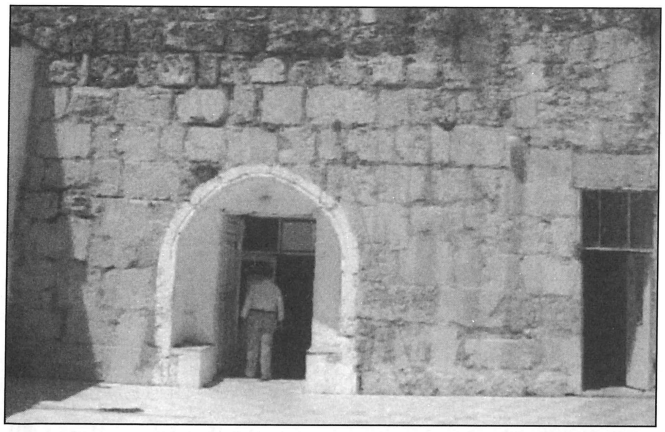

٦. المدخل الرئيسسي لمسجد عجلون.

النص التأسيسي على حجر طوله ١,٢٨م وعرضه ٦٠ سم. أما الباب الجنوبي فطوله ٢,٧م، وعرضه ١,٦٣م بعمق ٢,١م يعلوه عقد متجاوز على شكل حذوة الفرس، ويرتفع عن أرضية بيت الصلاة ٣٣سم خمس درجات، ويفضي هذا الباب إلى غرفة صغيرة ملاصقة للجدار الجنوبي من المسجد، كما يوجد في هذه الغرفة باب آخر في الجهة الجنوبية يؤدي إلى خارج المسجد وباب آخر يؤدي إلى غرفة من الجهة الشرقية لها باب يفضي إلى الشارع العام. ويتألف صحن المسجد من مستطيل يدور حوله ثلاث مجنبات إلى جهاته الشرقية والشمالية والجنوبية. وقد تعرضت المجنبة الشرقية والجنوبية والميضأة للهدم عقب سيل سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، وأعاد تجديده الناصر محمد بن قلاوون (غوانمة ١٩٨٦: ٤٥-٥٠).

أما بيت الصلاة فهو مستطيل الشكل يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٢٧,٨ م وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١٤,٨م ويمكن الدخول إليه من ثلاثة أبواب حيث يؤدي كل باب منها إلى إحدى البلاطات الثلاثة الممتدة عرضا من الشرق إلى الغرب بمحاذاة جدار القبلة. ويتكون بيت الصلاة من ثلاث بلاطات عرضية متوازية مع جدار القبلة، حيث تنقسم هذه البلاطات إلى خمسة عشر اسطوانة تعلوها قبب متقاطعة (**الشكل** ٧)، فيما بينها صفوف من الدعائم المربعة الضخمة عددها ثمانية طول ضلع الواحدة ٨٠سم وارتفاعها نحو مترين تشكل صفوفا موازية لجدار القبلة، ذات عقود مدببة (**الشكل**

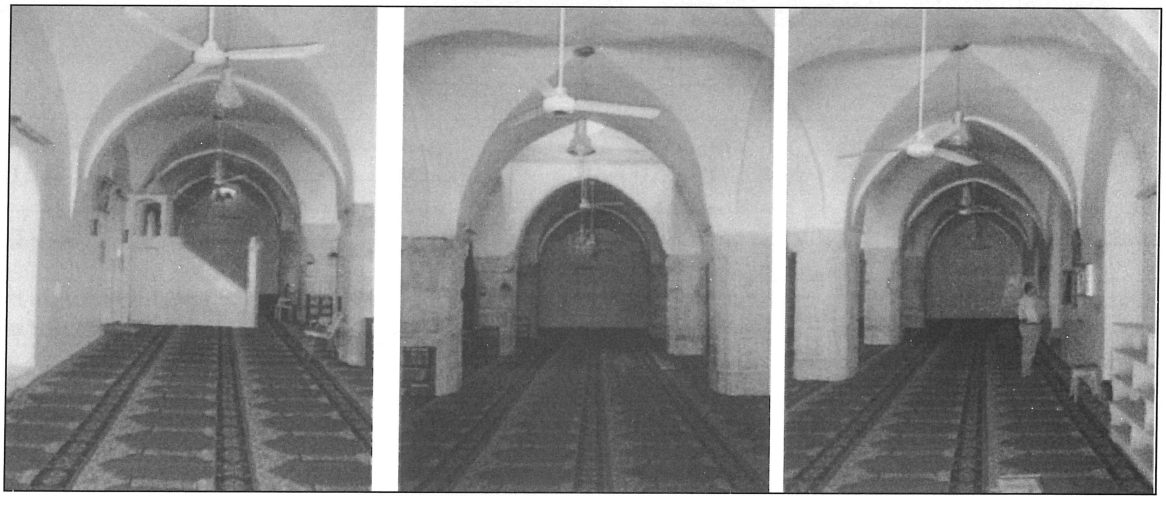

٧. التقسيمات الداخلية لمسجد عجلون.

٨)، وترتفع أرجل هذه العقود عن الأرض بمقدار ٤,٦٥م، ويلاحظ أن العقود الواقعة في الجهة الشرقية والغربية من البلاطات الثلاثة أكثر اتساعا من العقود الثلاثة الوسطى، كما يستند العقد الأخير في كل الجهات الأربعة على دعامة ملتصقة بالجدار. وتتصدر بلاطة المحراب قبة مربعة مضلعة ترتكز على مقرنصات قائمة في أركان الدعائم الضخمة التي تكون قاعدة القبة (**الشكل ٩**)، ويفتح في رقبة القبة أربع نوافذ صغيرة، ويشغل رقبة القبة إفريز من الزخارف النباتية تتكون

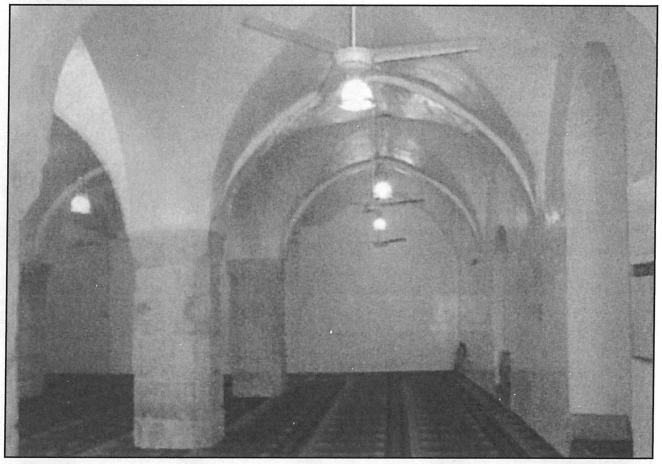

٨. نظام العقود المتبع داخل مسجد عجلون.

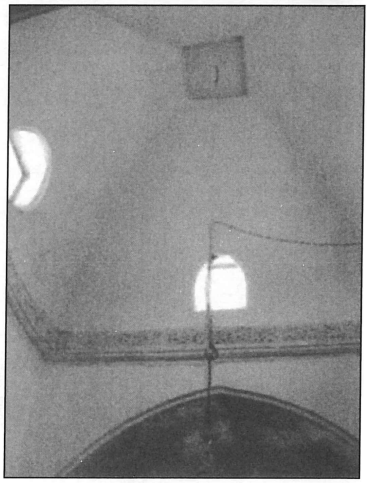

٩. القبة من الداخل.

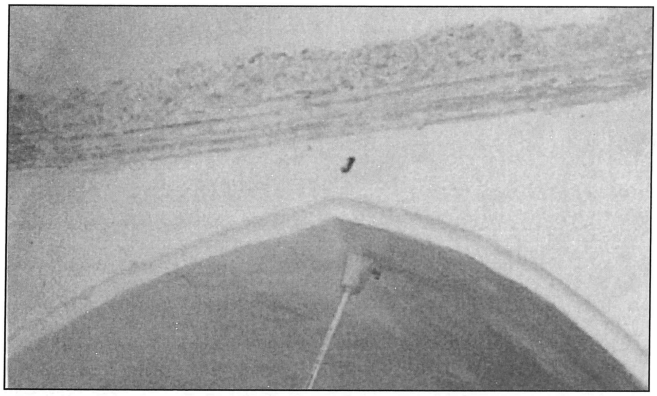

١٠. الزخارف النباتية الموجودة على القبة.

من فروع نباتية وأوراق ودوائر تحيط بصرر وردية ذات أشكال جميلة (**الشكل ١٠**). كما يتوسط جدار القبلة المحراب وهو مجوف يبلغ طوله ٢,٩م، وعرضه ١,٧٥م، وعمق تجويفه ١,٢م، ويرتكز على عمودين صغيرين طولهما ١,٨٥م، ويتوج كل منهما تاج تزينه زخارف هندسية بسيطة الشكل (غوانمة ١٩٨٦: ١٩-٢٠) (**الشكل ١١**).

ويتشابه مسجد ريمون القديم الذي يقع في وسط بلدة ريمون، الواقعة بين مدينتي جرش وعجلون، سواء في تخطيطه أو في بعض عناصره المعمارية مع مسجد عجلون مما يؤكد عودة أصوله المعمارية الأولى إلى العصر الأيوبي (**الشكل ١٢أ**،

١١. تاجية أحد عمودي المحراب.

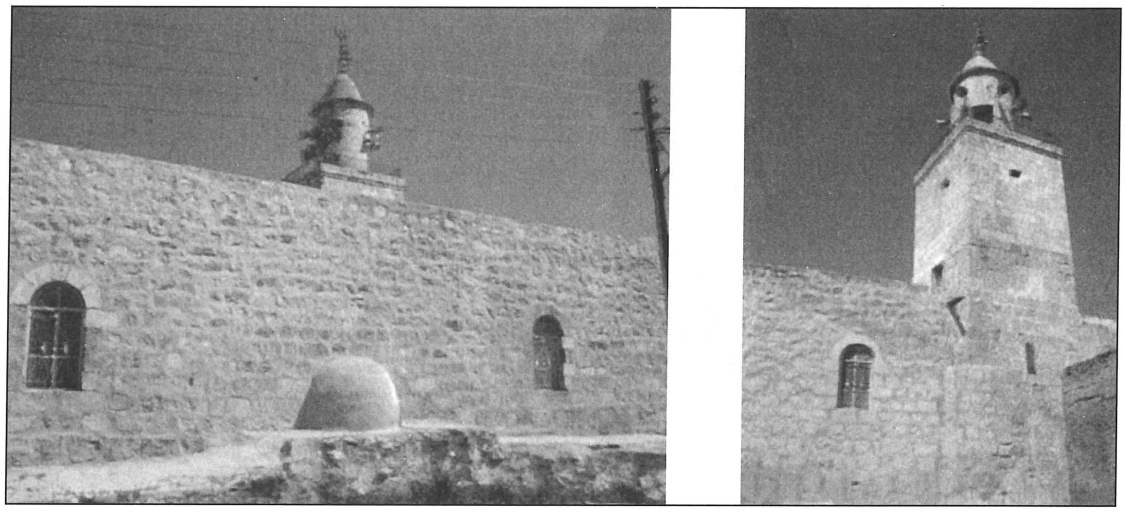

١٢أ. مسجد ريمون.

١٢ب)، حيث يحتوي على بيت للصلاة ومئذنة، وبيت الصلاة مستطيل الشكل غير منتظم الأضلاع، ويبلغ طول ضلعه الغربي ١٤,٧م، والجنوبي ١٧,٣م أما طول ضلعه الشرقي ١٧م، والشمالي ١٩م. وسماكة الجدران تتراوح من متر في الضلعين الشرقي والجنوبي إلى مترين في الضلع الشمالي. ومدخل بيت الصلاة في الجهة الشمالية في مواجهة جدار القبلة والمحراب، وهو مدخل مزدوج بعقود مدببة، فالخارجي عرضه ٢,٤٥م، وارتفاعه ٣,٦٥م أما الداخلي فعرضه ١,٥٥م، وطوله ٢,٦٥م. كما يتكون بيت الصلاة من ثلاث بلاطات ممتدة من الشمال إلى الجنوب عمودية على جدار القبلة، وتنقسم البلاطات الثلاثة في بيت الصلاة إلى ست أساطين، وتعلو هذه الأساطين أقبية متقاطعة، وبيت الصلاة محمول على اثنتي عشر دعامة، عشرة منها قائمة في الجدران الأربعة، وتوجد الدعامتان الباقيتان في وسط بيت الصلاة. ويفتح في المسجد ست نوافذ في الجهات الغربية والجنوبية والشرقية، اثنتان في كل جهة، وتنتهي النافذتان القبليتان بعقد مدبب لكل منهما، ويقع المحراب في منتصف جدار القبلة في مواجهة المدخل الرئيسي (**الشكل ١٣**)، ولا يوجد في المسجد قبة للمحراب كما هو الحال في المساجد الأيوبية (الدلالعة ١٩٩٧: ٤٩).

كما يتشابه تخطيط مسجد إربد الكائن في المنطقة القديمة من مدينة إربد (**الشكل ١٤أ، ١٤ب**)، مع مسجدي

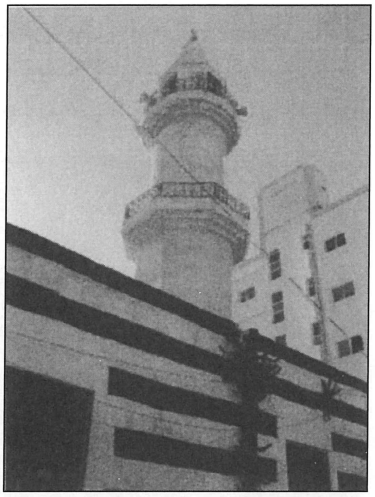

١٤أ. مسجد أربد من الخارج.

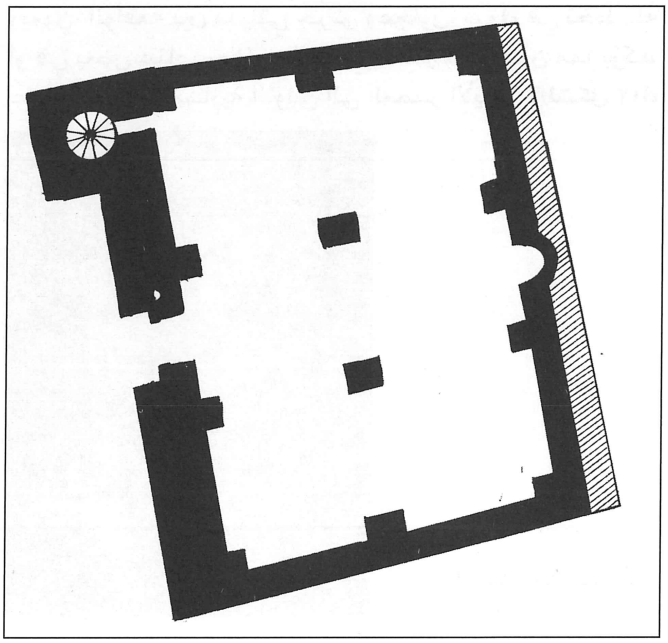

١٢ب. مخطط مسجد ريمون.

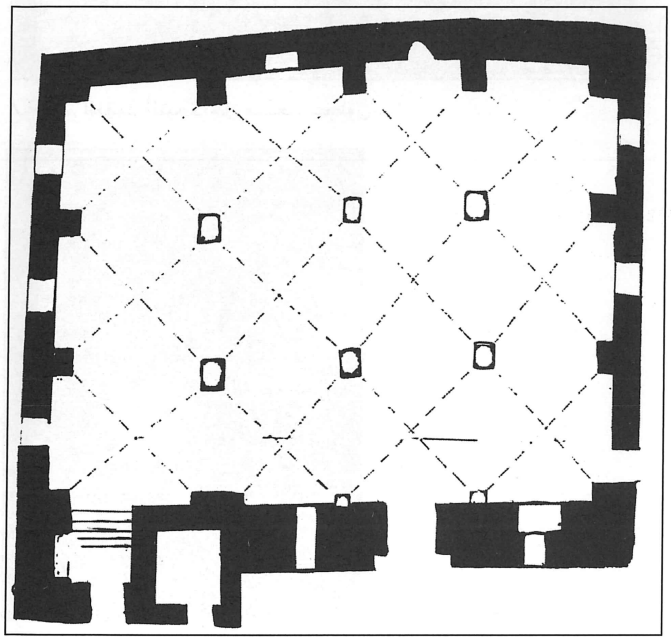

١٤ب. مخطط مسجد أربد.

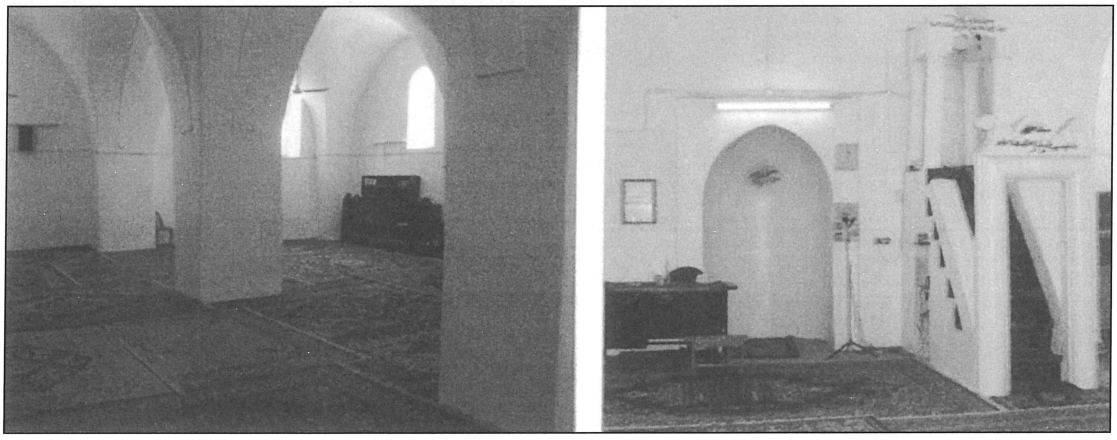

١٣. بيت الصلاة والمحراب في مسجد ريمون.

عجلون وريمون، حيث يتكون هذا المسجد من بيت للصلاة ومئذنة، وثلاث مجنبات لم يبق منها سوى جزء بسيط، فقد أدخلت عليه العديد من التعديلات والتجديدات، وبيت الصلاة مستطيل الشكل مساحته الداخلية ١٨ × ١١,٥٠م، ويتكون من أربع بلاطات ممتدة من الشمال إلى الجنوب عمودية على جدار القبلة، وتنقسم هذه البلاطات الأربعة إلى اثنتي عشر أسطونة، وتعلو هذه الأساطين قباب متقاطعة (**الشكل ١٥**) ويقوم بيت الصلاة على أربعة صفوف من الأعمدة عددها ٢٠ عموداً، ستة منها في وسط المسجد، يقابلها ١٤ عموداً تمثل دعامات وقواعد ملاصقة لجدران المسجد الأربعة الداخلية، وتنبت من هذه الدعامات والأعمدة أقواس تلتقي فيما بينها مكونة من ١٢ قبة، وترتفع هذه الأقواس عن أرضية المسجد مسافة ٥ أمتار تقريبا. ويلاحظ أن الأعمدة الستة التي يقوم عليها بيت الصلاة جلبت من مواقع مختلفة (غوانمة ١٩٨٩: ٣٥).

وتقع مئذنة مسجد إربد في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد، وهي مبنية بشكل دائري وبداخلها درج حلزوني يتكون من ٢٤ درجة، وتحتوي المئذنة على ثلاث نوافذ اثنتان في الواجهة الشرقية والثالثة في الواجهة الغربية. ويلاحظ أن نفس النمط المعماري المستخدم في الدرج اللولبي الداخلي في مئذنة ريمون، بالإضافة إلى الكوابيل الحجرية قد ظهر أيضا في مئذنتي عجلون وإربد، وهو ما يؤكد وحدة العناصر المعمارية في المساجد الأيوبية (الدلالعة ١٩٩٧: ٥٠).

ويتفق تخطيط مسجد طبقة فحل الذي يعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي مع التخطيط العام للمساجد الأيوبية (**الشكل ١٦أ، ١٦ب**)، ورغم أنه متهدم تماما، إلا أن الأجزاء الباقية منه تؤكد التشابه بينه وبين تخطيط كل من مساجد عجلون وريمون وإربد، فالمسجد عبارة عن شكل مستطيل طول واجهته الشمالية ١٩,١٠م، ويتوسطها المدخل الرئيسي، كما تضم بقايا فتحات مستطيلة الشكل بنيت بأحجار كبيرة ومتوسطة غير منتظمة وبقايا لامتداد صحن المسجد، يبلغ طول الواجهة الشرقية ٩,٣٠م والجنوبية ١٨,٥٠م، حيث يتوسطها المحراب الذي يبرز عن سمت الجدار، كما تدل البقايا الموجودة على أن الواجهات كانت مغطاة بطبقة من الملاط (الدويكات ٢٠٠٤: ٩١) [٢٠].

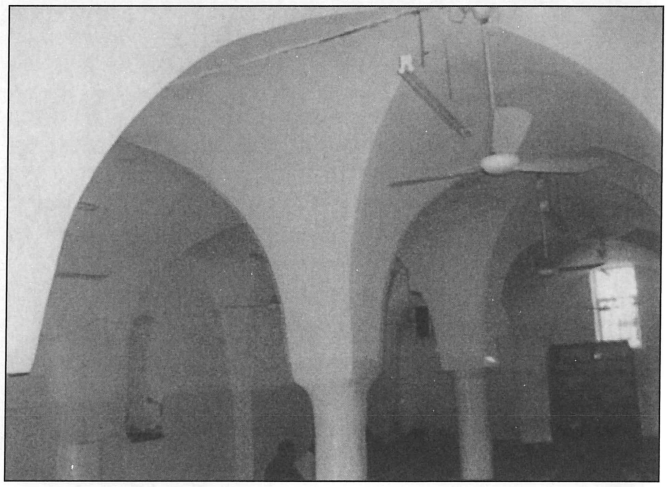

١٥. مسجد أربد من الداخل.

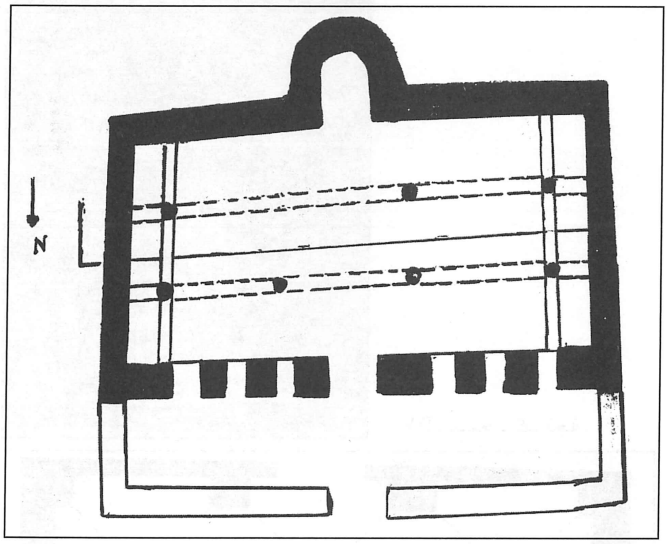

١٦ب. مخطط مسجد طبقة فحل.

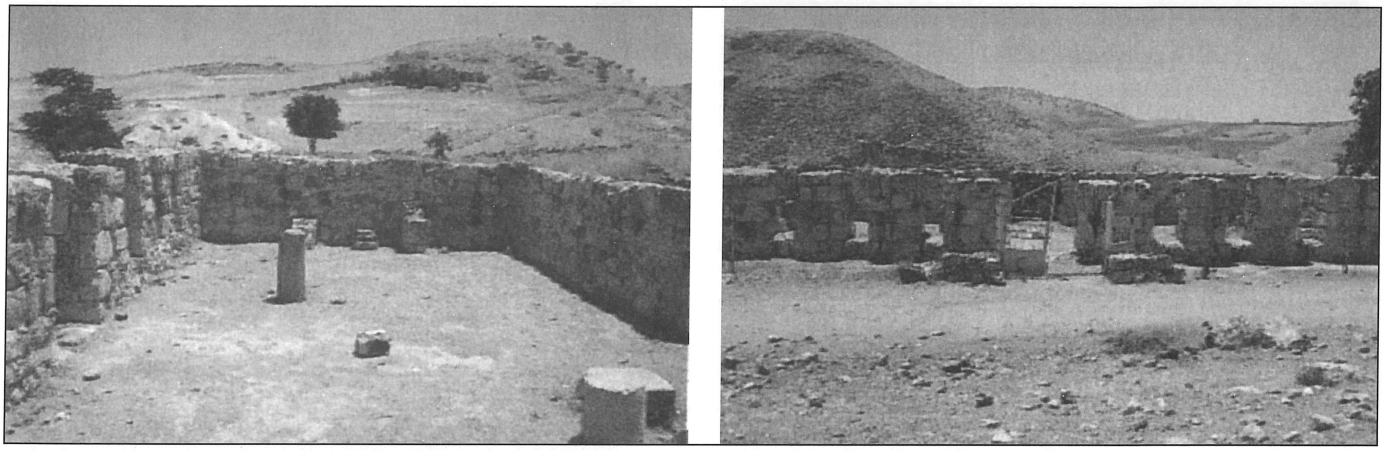

١٦أ. مسجد طبقة فحل.

٢٠. تعتبر طبقة فحل واحدة من المدن العشر التي ازدهرت واشتهرت في شمال الأردن، منذ مطلع القرن الأول الميلادي في العصور الإغريقية والرومانية، واستمرت في الازدهار والتطور عبر العصور البيزنطية والإسلامية، وكانت مركزا مهما للمواصلات والقوافل التجارية القادمة من اليمن والحجاز ثم العقبة إلى طبقة فحل وبيسان وموانئ البحر المتوسط.

أما بيت الصلاة فهو بناء مستطيل الشكل تبلغ مساحته ١٦,٨٠م×٢٥,٧م، ويتكون من ثلاثة أساكيب تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، وينقسم عن هذه الأساكيب خمسة عشر بلاطة ممتدة من الشمال إلى الجنوب عمودية على جدار القبلة، ويعتقد أن هذه البلاطات كان يعلوها مجموعة من العقود المتقاطعة كمثيلتها بمسجد عجلون وريمون وإربد، كما تتشابه الأرضية مع أرضية مسجدي حبراص وبيت رأس، ويعتقد بأنه كان لمسجد طبقة فحل مئذنة تقع في الجهة الشمالية الشرقية، ولم يتبق منها الآن شيئا (الدويكات ٢٠٠٤: ٩١-١٠٧).

كذلك نجد التشابه واضحا بين المساجد السابق الإشارة إليها والأصول القديمة في المسجد القديم الذي يقع في وسط بلدة كفرنجة التي تبعد ١٢كم جنوب غرب مدينة عجلون، والمعروف أن البناء الحالي يرجع إلى العصر العثماني (**الشكل** ١٧أ، ١٧ب)، لكنه يقوم على أصول أيوبية، يتألف المسجد من بيت للصلاة ومحراب ومنبر وأما أعمدته الداخلية فهي مربعة الشكل تشبه الأعمدة الموجودة في مسجدي عجلون وريمون التي تعود إلى العصر الأيوبي (**الشكل** ١٨)، ومن هنا يبدو التشابه واضحا بين تخطيط مسجدي عجلون وريمون وتخطيط مسجد كفرنجة (الدلالعة ١٩٩٧: ٤٩).

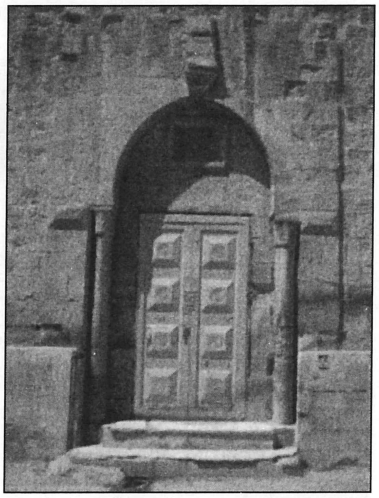

١٧أ. مسجد كفرنجة.

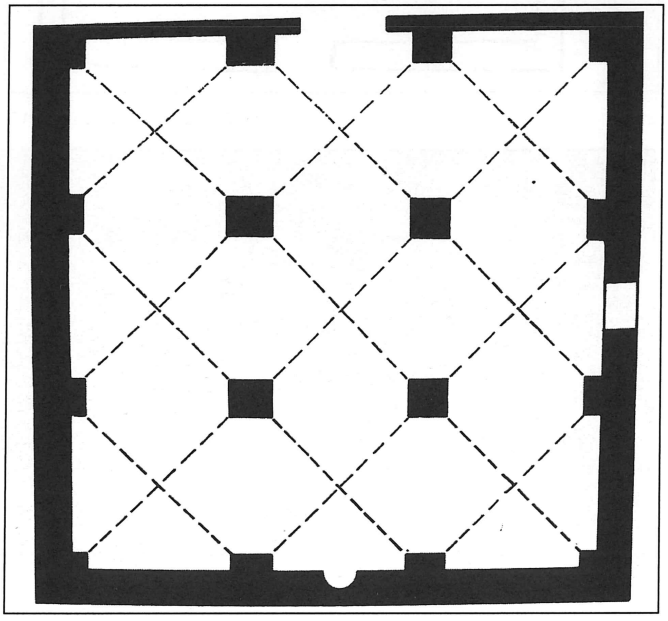

١٧ب. مخطط مسجد كفرنجة.

ويتضح أيضا التشابه بين تخطيط المساجد الأيوبية وتخطيط مسجد حبراص المتهدم [٢١] (الدويكات ٢٠٠٤: ٨٠-٩٠)، التي تدل الأجزاء المتبقية منه على أنه بني على النمط الأيوبي (**الشكل** ١٩)، خاصة في تخطيط بيت الصلاة المستطيل الشكل الذي يبلغ طول جدار القبلة والجدار الشمالي ٢٦,٥م والجدار الشرقي ١٠,٥م، والغربي ١١,٥م، ويتكون بيت الصلاة من ست بلاطات و١٨ أسكوبا، إحدى هذه البلاطات تمتد من الباب الرئيسي للمسجد عمودية على المحراب، وهناك ثلاث بلاطات على يمين هذه البلاطة واثنتان على يسارها (**الشكل** ٢٠)، كما ويقوم السقف على عشرة أعمدة بازلتية بتيجان تعود للفترة البيزنطية المتأخرة، والملاحظ أن هذا المسجد كان كبيراً

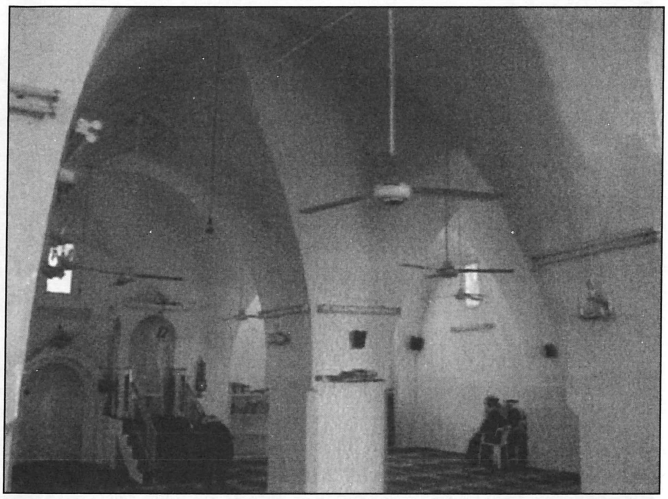

١٨. مسجد كفرنجة من الداخل.

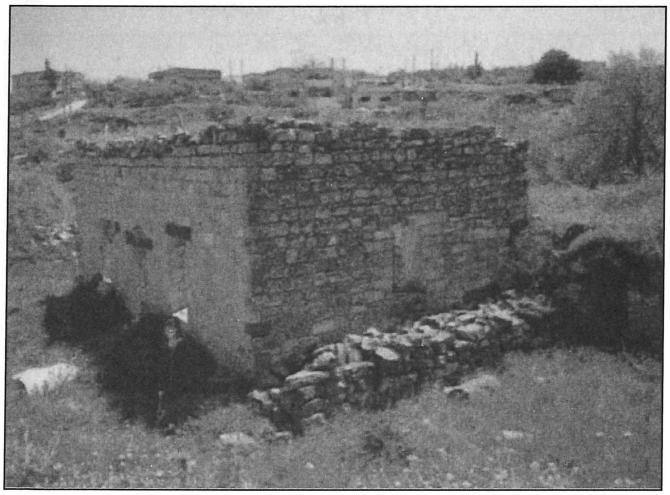

١٩. مسجد حبراص من الخارج.

٢١. تدل المخلفات الأثرية الباقية في بلدة حبراص على أنها تعود إلى فترات زمنية بعيدة، حيث تشكل الآثار الرومانية والبيزنطية جزء كبيراً من بقايا هذه البلدة بدليل وجود كثير من الأعمدة الرومانية والبيزنطية في التل الذي يطل على مسجد حبراص، ونقلت بعض منه لاستخدامها في بناء المسجد، وقد بقيت البلدة خلال العصور الإسلامية عامرة بالسكان.

٢٠. مسجد حبراص المتهدم من الداخل.

بحيث تقدر مساحته بنفس مساحة مسجد عجلون، ولكنه يزيد عنه في عدد البلاطات والأساكيب. بالإضافة إلى أن مسجد عجلون لم تستخدم فيه الأعمدة البازلتية المجلوبة من مخلفات بيزنطية، وإن كنا نجد أن حجارة جدار القبلة في مسجد عجلون قد تم جلب بعضها من أبنية رومانية وبيزنطية، ولبيت الصلاة بابان، الأول عمودي على بلاطة المحراب، والثاني في الجدار الشرقي (غوانمة ١٩٨٩: ٤٩-٦٤).

ويتشابه بيت الصلاة في مسجد بيت راس [٢٢] مع المساجد السابقة، فالمسجد مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١٩,١٠م×١٠,٣٠م، ويتكون من أسكوبين كانا يمتدان من الشمال إلى الجنوب بشكل عمودي على جدار القبلة، يعلو هذه البلاطات مجموعة من العقود المتقاطعة التي تشكل قبابا داخلية غير بارزة عن السطح (ابن العربي ٢٠٠٢: ٢٢٠) ويقوم بيت الصلاة على صف واحد من الأعمدة عددها أربعة أعمدة بازلتية بتيجان رومانية وبيزنطية في وسط بيت الصلاة، وكانت هذه الأعمدة بشكل مزدوج يقابلها عشرة أكتاف ملاصقة لجدران المسجد الأربعة الداخلية (الدويكات ٢٠٠٤: ٧٠) (**الشكل ٢١**).

التجديدات المملوكية على عمارة المساجد الأيوبية

لعبت منطقة شرق الأردن دوراً هاماً خلال العصر المملوكي، حيث كان الجزء الشمالي منها يشكل أحد النيابات المهمة في بلاد الشام، مثل: نيابة دمشق، حلب، طرابلس، صفد وعجلون، أما الجزء الجنوبي فكان يضم نيابة الكرك. وقد بدأ اهتمام المماليك بمنطقة شرق الأردن على نحو واضح خاصة مع تزامن الخطر المغولي على مصر وبلاد الشام، وكان الظاهر بيبرس [٢٣] أول من لفت النظر للموقع الاستراتيجي والعسكري الذي تتمتع به منطقة الأردن كملتقى للطرق المؤدية إلى بلاد الشرق الأدنى الإسلامي، وأنه خط الدفاع الأمامي لمصر في وجه الفرنج والمغول. كما كان الظاهر بيبرس على علم بأهمية منطقة شرق الأردن كجزء متمم لمملكته، لذا قام ببناء جسر على نهر الأردن لكي يربط مواصلاته بين سوريا والشرق (الدويكات ٢٠٠٤:

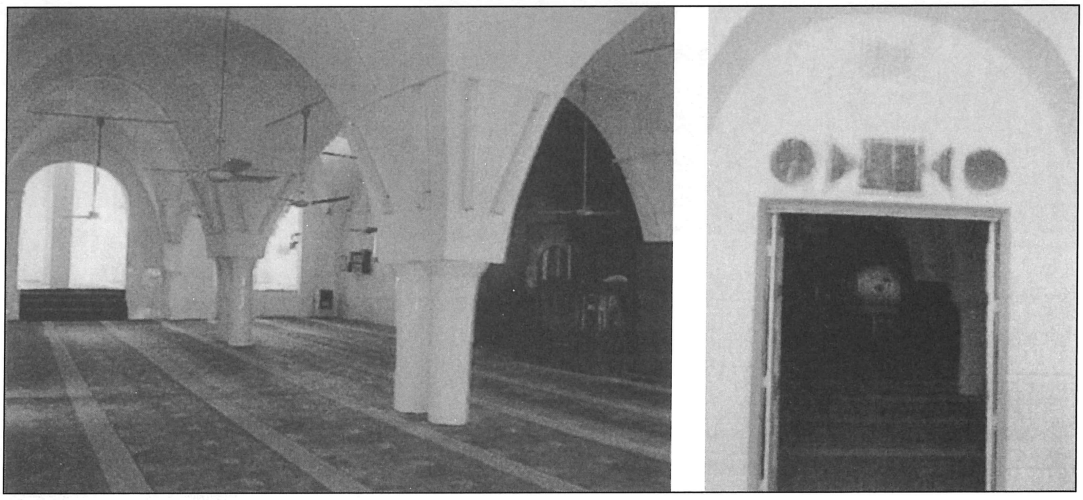

٢١. المدخل وبيت الصلاة في مسجد بيت راس.

٢٢. بيت راس: تبعد عن مدينة إربد بضعة كيلومترات شمالاً، وهي قرية أثرية قديمة.

٢٣. هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي وهو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب تولي المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبدالله المعزي في سنة ثمان وحمسين وستماية (ابن خلكان ١٥٥).

٣٦). أدخل الظاهر بيبرس العديد من التجديدات والإضافات على المساجد الأيوبية بمنطقة شمال المملكة الأردنية الهاشمية موضوع الدراسة، منها ما يلي:

أولا: تجديدات الظاهر بيبرس البندقداري في مسجد عجلون

عندما اعتلى الظاهر بيبرس عرش دولة المماليك في مصر والشام (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، أدرك ما تمتاز به منطقة شرق الأردن [٢٤] من أهمية وذلك لموقعها الاستراتيجي الهام ولتوسطها بين مصر والشام والعراق والحجاز، فقام بإعادة بناء قلعة الربض التي هدمها التتار وقام بترميم قلعة السلط (الرشدان ١٩٩٨: ٤٤)، واهتم السلطان الظاهر بيبرس بمدينة عجلون، فبني صومعة في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م في مسجدها، وثبت ذلك في اللوحة التأسيسية فوق الباب الغربي للمئذنة (اليونيني ١٩٩٢: ٢٣١) [٢٥]، وقد أقيمت هذه المئذنة بعد بناء الجامع بسبع عشرة سنة تكريما لأهالي مدينة عجلون الذين أقام بينهم الظاهر بيبرس مع أستاذه علاء الدين ايدكين البندقدار (اليونيني ١٩٩٢: ٥٥٣) [٢٦]. تقع هذه المئذنة في الركن الشمالي الشرقي من واجهة بيت الصلاة، بالقرب من الباب الشمالي، وبنيت من الحجر الأحمر المشهر، وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٤,٥ م وارتفاعها ٢٢م، وسمك الجدران من الخارج ١,٣٧م، وقطرها من الداخل ١,٦٠م (الحمصي ١٩٨٢: ١٧-٢١) [٢٧] (**الشكل ٢٢**).

وقد بني جسم المئذنة السفلي من ستة عشر مدماكاً، يبدأ البناء عريضا ثم يستدق في مرحلتين بشكل تجميلي، ويمكن الصعود إلى أعلى المئذنة بواسطة درج من الحجر قطع بشكل مروحي، وعدد تلك الدراجات ٥٠ درجة، وللمئذنة ثلاث نوافذ من الجهة الشرقية والسفلى والوسطى طولية على شكل المزاغل، فهي ضيقة من الخارج وواسعة من الداخل، ومهمتها هنا إدخال الضوء إلى الدرج [٢٨] والنافذة الثالثة تقع في نهاية المئذنة وهي واسعة بقوس مدبب ونافذتان من الجهة الشمالية السفلى طوليتان كاللتين في الواجهة الشرقية والعلوية واسعتان بقوس مدبب، وللمئذنة باب صغير مستطيل الشكل طوله ١,٣٥م، وعرضه ٧٢سم، يقع في الجهة الغربية من المئذنة، يعلوه لوحة تأسيسية على حجر طوله ٢,١٧م وعرضه ٤٥سم، ويتألف النص من ثلاثة أسطر يمكن قراءته على النحو التالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى

٢- اولئك أن يكونوا من المهتدين أنشأ هذه المنارة المباركة في أيام السلطان الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس قسيم أمير المؤمنين

٣- بنظر الفقير إلى الله الراجي رحمة ربه عز الدين بن عبد الله الشوري تغمده الله واسكنه بحبوحة جنته ورحم الله من ترحم عليه سنة اثنين وستين وستماية (**الشكل ٢٣**).

وينتهي الدرج إلى شرفة بارزة عن بناء المئذنة، وترتكز على كوابل حجرية تقوم مقام المقرنصات، خمسة كوابل من كل جهة، وهناك في كل ركن كابول على شكل زاوية (غوانمة ١٩٨٦: ٦٩) [٢٩].

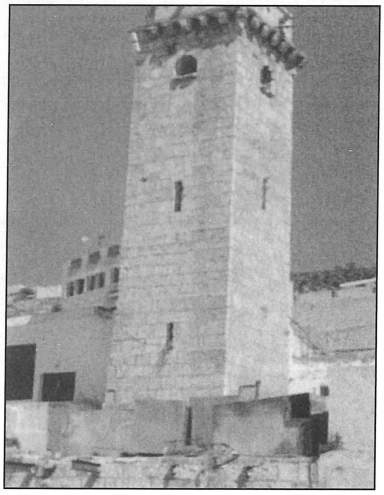

٢٢. مئذنة مسجد عجلون.

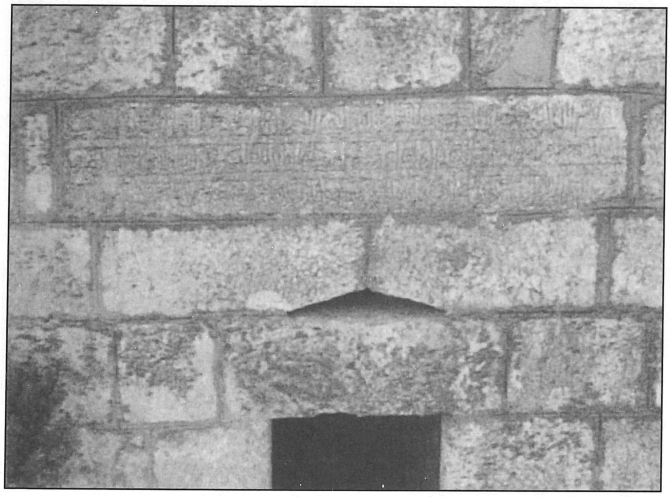

٢٣. النص التأسيسي لمئذنة عجلون.

٢٤. بعد هزيمة المغول في عين جالوت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م أولى السلطان الظاهر بيبرس منطقة الأردن اهتمامه الخاص (غوانمة ١٩٩٧: ٢٠٢).

٢٥. في هذه السنة أمر الملك الظاهر بإنشاء خان بالقدس الشريف لابن السبيل وفوض في بناؤه ونظره جمال الدين محمد بن نهار ونقل إليه من القاهرة باباً كان على دهليز بعض قصور الخلفاء (اليونيني ١٩٩٢: ٢٣١).

٢٦. استمر علاء الدين ايدكين نائبا حتي حوادث سنة ٦٦٢هـ عندما استدعاه الملك الظاهر بيبرس وأمره أن يستنيب عنه الأمير نور الدين على بن محلي (مجلي)، ولما وصل علاء الدين إلى القاهرة عزله عن حلب وأقر الأمير نور الدين في نيابة السلطنة، فأحسن السيرة وعمر البلاد وأعاد الفلاحين إلى مواطنهم وأفرد الخاص ما كان عليه في الأيام الناصرية (اليونيني ١٩٩٢: ٢٣١)، (النويري ١٩٩٢: ٣١٢).

٢٧. تعد هذه المئذنة من أقدم المآذن الباقية في المملكة الأردنية الهاشمية، وهي لا تختلف في شكلها العام عن الشكل المربع الشائع في مآذن بلاد الشام حيث استمدت هذا الطابع من العصر الأموي. (الحمصي ١٩٨٢: ١٧-٢١).

٢٨. نظراً لطبيعة مدينة عجلون ربما استخدمت هذه المزاغل لأعمال المراقبة والاستطلاع لمقدمة قلعة عجلون الرابضة بالقرب من المسجد.

٢٩. كانت المئذنة تنتهي بخوذة أو مبخرة إلا أنها هدمت حديثا وأقيم محلها زيادة أسطوانية الشكل.

ثانيا: تجديدات الظاهر بيبرس البندقداري في مسجد ريمون

قام الملك الظاهر بيبرس بإدخال زيادات في مسجد ريمون، أهمها إعادة بناء مئذنته الباقية (**الشكل ٢٤**) التي تولى بناءها الأمير أيدمر الظاهري نائب دمشق (المقريزي ١٩٧٩: ٣٤٢) [٣٠]، ونفذ البناء وأشرف عليه الأمير ناصر الدين منكلي في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م كما هو مثبت في النقش الموجود في واجهة المئذنة الغربية الذي يتكون من أربعة أسطر يمكن قراءته على النحو التالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم أمر بانشاء هذه
٢- المنارة المباركة الأمير عز الدين
٣- أيدمر الطاهر(ي) [٣١] بنظر الأمير ناصر الدين
٤- منكلي [٣٢] في سنة ست وسبعين وستماية محمد ايدمر

والنص السابق يشير إلى أن البناء تم في أواخر عهد الظاهر بيبرس وأوائل حكم ابنه الملك السعيد ٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٧-١٢٧٩م، وهذا ما يثبته النقش التالي الموجود الآن داخل المسجد أمام الباب الذي يؤدي إلى المئذنة (غوانمة ١٩٨٦: ١٩-٢٠)، ويقرأ على النحو التالي

١- رسم بعمارة هذه المنارة
٢- مولانا السلطان الملك
٣- الظاهر رحمه الله ونصر
٤- السلطان الملك السعيد
٥- خلد الله ملكه [٣٣] رحمه الله (**الشكل ٢٥**)
٦- ونستعين

ويقع مدخل المئذنة في الجدار الشمالي لبيت الصلاة في الركن الشمالي الشرقي، يتصدره نقش كتابي يشير إلى أن البناء تم في أواخر عهد الظاهر بيبرس وأوائل حكم ابنه الملك السعيد ٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٧-١٢٧٩م. طول مدخل المنارة ١٥٠سم، وعرضه ٧٠ سم، ويصعد إليها من خلال درج لولبي الشكل مكون من قطع حجرية منحوتة، وهو دائري ضيق في الوسط، عريض من الخارج. ويشكل التقاء هذه الدرجات عاموداً دائرياً في الوسط، وشكلاً مروحياً في الأطراف. ويبلغ طول المئذنة ١٦م، فالجزء السفلي قديم طوله ٨,٥٠م، أما الجزء العلوي فقد بني في العصر الحديث ويبلغ طوله ٧,٥٠م (غوانمة ١٩٨٩: ٣٥) والجدير بالذكر أن ثلاثة من القضاة قاموا بتجديد وترميم مسجد ريمون ويبدو ذلك واضحا من خلال النقش المثبت في واجهة المنارة الشمالية [٣٤] الذي يقرأ على النحو التالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم عز
٢- يدوم للموالي السادة
٣- عز الدين [٣٥] قاضي القضاة ال
٤- جمال الدين والقاضي
٥- صفي الدين رضي الله عنهم (غوانمة ١٩٨٦: ٢٣) (**الشكل ٢٦**).

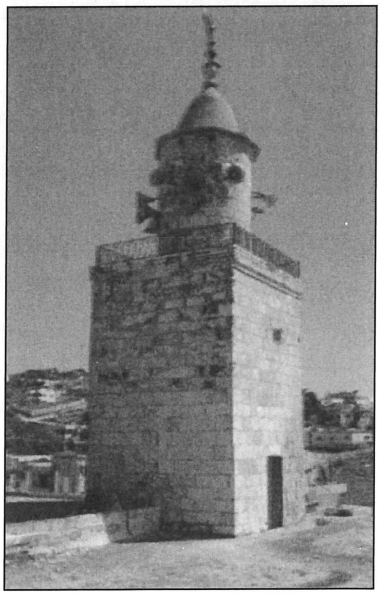

٢٤. مئذنة مسجد ريمون.

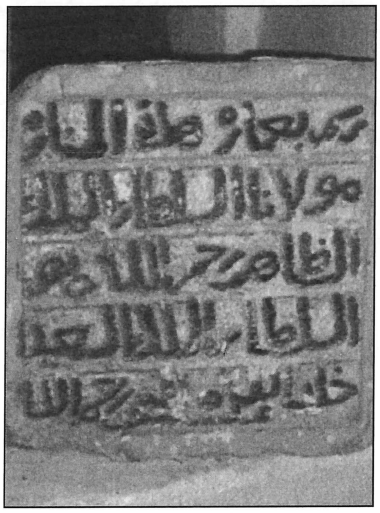

٢٥. النقش التأسيسي للمئذنة.

٣٠. الأمير عز الدين أيدمر نائب دمشق حتى سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، تولي نيابة الكرك والشوبك، ومات في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول من سنة ٧٠٠هـ (المقريزي ١٩٧٩: ٣٤٢).

٣١. يعد الأمير عز الدين ايدمر من خواص الملك الظاهر بيبرس، وهو الوحيد الذي حضر دفنه (ابن تغري بردي ١٩٤٠: ٢٦٣).

٣٢. الأمير ناصر الدين بن منكلي الظاهري السعدي حكم منطقة عجلون في زمن الظاهر بيبرس، وعثر على نقش في مقام الصحابي الجليل أبي عبيدة يشير إلى أن القبة المباركة المبنية على الضريح بأمر السلطان بيبرس، وفي نهاية النقش كتب "وذلك بنظر الأمير الأجل الأعز اللبيب ناصر الدين بن منكلي الظاهري السعدي نائب مملكة عجلون المحرر في شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستماية" (القضاة ١٩٨٨: ٦٦).

٣٣. قرأ يوسف غوانمه هذه الكلمة على نحو "خلد الله ماله" ومن الدراسة الميدانية للأثر في الفترة من ٣ إلى ١٠ نيسان ٢٠٠٥م، أمكن تصحيح القراءة السابقة فالصحيح هو "خلد الله ملكه" (غوانمة ١٩٨٦: ٢١).

٣٤. يلاحظ أن السطرين الرابع والخامس قد اختفيا أسفل السقف الأسمنتي الحديث الملاصق لجدار المئذنة من الناحية الشمالية وذلك من خلال الدراسة الميدانية للمسجد في الفترة من ٣ إلى ١٠ نيسان ٢٠٠٥م.

٣٥. عز الدين: لقب قاضي قضاة الشافعية وهو محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري المعروف بابن الصائغ، تولي منصب القضاة بدمشق في عهد الظاهر بيبرس وابنه السعيد، وتوفي القاضي عز الدين بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ، وجمال الدين: قاضي القضاة المالكي (ابن تغري بردي ١٩٤٠: ٢٧٢-٢٦٤).

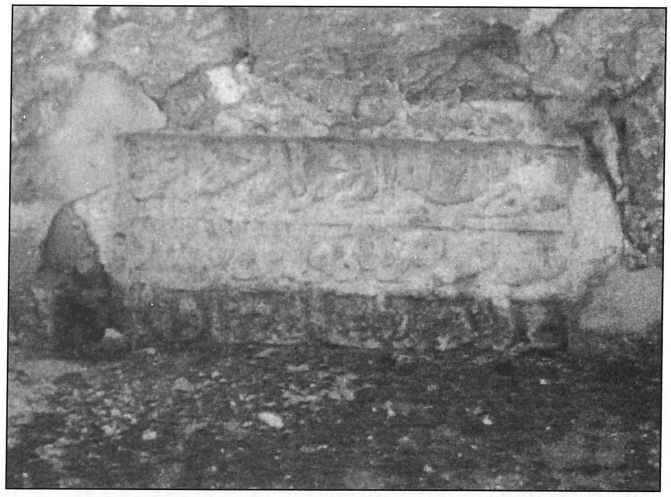

٢٦. تجديدات القضاة في جامع عجلون.

ثالثاً: تجديدات السلطان المنصور قلاوون في مسجد حبراص

المعروف أن مسجد حبراص بني في بداية الأمر بدون مئذنة مثل مسجد عجلون، وبقي كذلك حتى أمر السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)، الأمير الأشرف الحسامي طرنطاي ببناء المئذنة في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م (ابن تغري بردي١٩٣٠: ٣١٩) [٣٦]، وأناط مهمة الإشراف على البناء إلى الأمير لؤلؤ المنصوري الحسامي، وكانت هذه المئذنة مربعة الشكل على نسق مئذنة مسجدي عجلون وريمون، متصلة في الجزء الشرقي من الجدار الشمالي للمسجد على يسار الداخل إلى بيت الصلاة، يبلغ طولها ٤,٤م، وظلت موجودة حتى عام ١٩٧٠م، حيث قرأ يوسف غوانمة النص الموجود في هذا المسجد على النحو التالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
٢- الآخر أمر بعمارت هاذه المأذنة المقر الأشرف الحسامي طر
٣- نطاي المنصوري (نايب) السلطنة بتولي العبد الفقير إلى الله
٤- لولو المنصوري الحسامي في شهر صفر سنة ست وثمانين وستماية (غوانمة ١٩٨٩: ٥٩) [٣٧].

رابعاً: تجديدات الناصر محمد بن قلاوون في مسجد عجلون

يعد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من أبرز سلاطين المماليك الذين حكموا بلاد الشام وإمارة الشام، وإمارة الكرك، وقد ظهرت له بصمات واضحة في تاريخ شمال شرق الأردن، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون يولي أهالي عجلون عناية خاصة فقد وقفوا بجانبه وقفة قوية أثناء خروجه من دمشق إلى الكرك، ولم ينس الملك الناصر ذلك فلما دانت له البلاد وتمكن له السلطان أرسل إلى نوابه في دمشق وعلى فترات، وأمرهم بإلغاء الجبايات، ففي أعوام ٧١٠هـ، ٧١٦هـ، ٧٢٤هـ، ثارت فتن في حوران وعجلون والبلقاء بسبب المظالم وكثرة المكوس، ولما وصلت الأنباء للملك الناصر في القاهرة كتب إلى نائب دمشق يلومه على ظلمه ويأمره برفع الجباية عن الأهالي، وفي زمن الملك الناصر تطورت منطقة عجلون تطوراً عظيماً اتسمت بمظاهر حضارية، فازدهرت بالعمران، وكثرت الأسواق، وزرعت البساتين، واستغلت المياه، ووجدت الطواحين والمعاصر والحوانيت، وقام الملك الناصر بإعادة بناء المدخل الرئيسي [٣٨] في مسجد عجلون عقب تعرضه للهدم نتيجة السيل الذي حدث في عام ٧٢٨هـ [٣٩]، وقد أشرف على إعادة البناء تاج الدين محمد الأخنائي قاضي عجلون، وثبت ذلك في النقش المثبت الآن في صحن هذا المسجد والذي يقرأ كالتالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتي الزكاة
٢- ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين جدد هذا الباب المبارك في أيام سيدنا قاضي القضاة علم الدين الا
٣- خنائي بالشام المحروس بأمر مولانا القاضي تاج الدين محمد الاخنائي الحاكم بعجلون في شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية (**الشكل ٢٧**).

ولا يستبعد أن يكون الناصر محمد بن قلاوون قام في نفس العام ٧٣٢هـ بإدخال التجديدات والإضافات في مسجد بيت راس، كما نستدل على ذلك من النقش الكتابي المدون بخط الثلث المملوكي والذي يعلو المدخل الرئيسي في مسجد بيت راس، ويمكن قراءته على النحو التالي

١- بسم الله الرحمان
٢- الرحيم نصرا من
٣- الله وفتح قريب
٤- في ٢ محرم سنة ٧٣٢هـ (الدويكات ٢٠٠٤: ٧٠) (**الشكل ٢٨**).

---

٣٦. خرج الأمير حسام الدين طرنطاي في سنة ٦٨٦هـ إلى حصار قلعة صهيون وبرزية في شمال الشام وانتزعهما من الأمير سنقر الأشقر نائب دمشق المتمرد على السلطة والمعتصم بهاتين القلعتين. واسطحب الأمير طرنطاي معه الأمير حسام الدين لاجين نائب دمشق وتمكنا من سنقر الأشقر واحضراه إلى دمشق (ابن تغري بردي١٩٣٠: ٣١٩).

٣٧. لم أتمكن من الوقوف على هذا النص التأسيسي أثناء زياراتي المتكررة في عين المكان، نظرا لتهدم المسجد تماما وعدم استخدامه ونمو الأعشاب الكبيرة التي تغطي مساحة المسجد الداخلية والخارجية، ولقراءة نقوشه (غوانمة ١٩٨٩: ٥٩).

٣٨. شيدت واجهة مسجد عجلون في بداية الأمر على نسق الواجهات ذات المدخل الكبير الذي يعلوه عقد ويتألف من صنجات حجرية متعشقة يتناوب فيها اللونان الأبيض والأسود في شكل زخرفي جميل وباب خشبي تكسوه صفائح من النحاس المخرم بنقوش نباتية وهندسية.

٣٩. في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أتى سيل جارف على مدينة عجلون ومنشأتها وذلك في عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، وقد سبب هذا السيل هدم أجزاء من المسجد الجامع شمل الباب الشرقي والرواق القبلي والمطهرة والأوقاف التابعة للمسجد مع الأمتعة والبضائع التي فيها، وقد دخلت المياه وهي تحمل معها الحجارة والطين والأخشاب إلى قلب المسجد حتى بلغ الماء داخله إلى القناديل المعلقة في السقف.

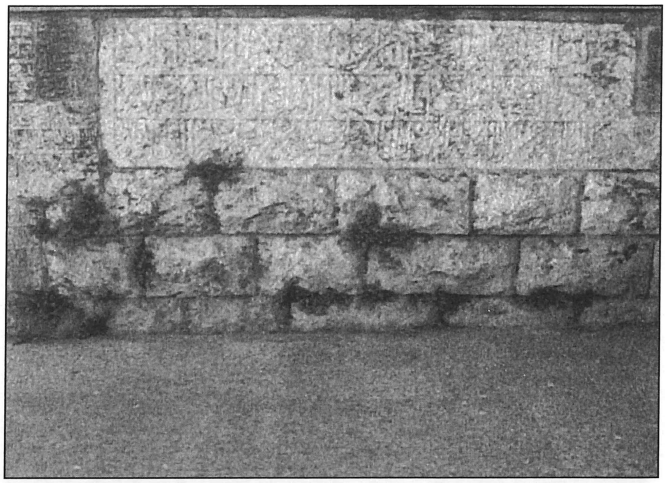

٢٧. نقش الناصر محمد بن قلاوون بمسجد عجلون.

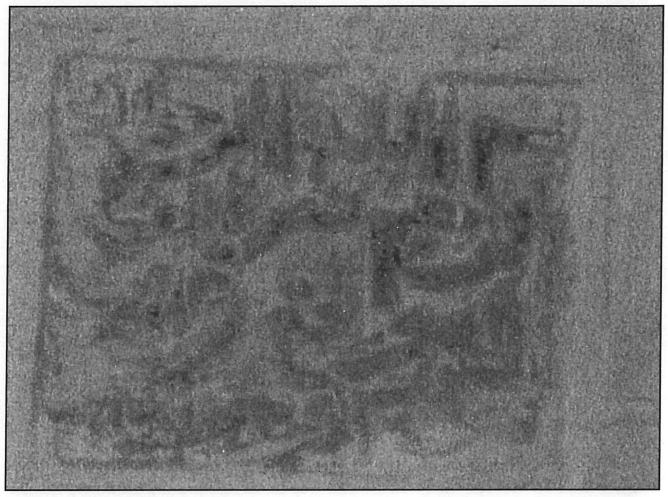

٢٨. نقش الناصر محمد بن قلاوون بمسجد بيت راس.

خامساً: تجديدات السلطان خشقدم [٤٠] في مسجد عجلون (٨٦٥-٨٧٢ هـ/١٤٦١-١٤٦٧م)

صار السلطان خشقدم على منوال السلطان الناصر محمد بن قلاوون في اهتمامه بأهالي منطقة عجلون، وتؤكد النقوش الأثرية هذا الاهتمام، حين أصدر السلطان خشقدم مرسوم سلطاني يأمر فيه بإلغاء بعض المظالم التي أحدثت فيها وأدت إلى مصادرة بعض القطع والبساتين، فقام السلطان بردها إلى أصحابها (غوانمة ١٩٨٢: ١٠٤-١٠٥) [٤١]. ويحتفظ مسجد عجلون بنقشين حجرين طول الأول منهما ٥٥ سم وعرضه ٣٥ سم، ومثبت الآن في أسفل الجدار الشرقي من صحن المسجد، ويحتوي على ثلاثة أسطر يمكن قراءته على النحو التالي

١- .....الملكي الظاهري خشقدم خلد الله ملكه وجميع أنظار (هـ) [٤٢]

٢- ..لعزله ورد القطعة التي بقرب الخان والبساتين والجبايات والمظالم

٣- ..... رد له المعز الحسامي خرج بالأمر الملكي بتاريخ أربع (وسبعين وثمانه) (**الشكل ٢٩**).

ويتعلق النقش الآخر بإلغاء بعض الضمانات التي كانت ترهق كاهل المواطنين في مدينة عجلون، وأمر السلطان خشقدم بإلغائها، وهو مكون من ثلاث أسطر على حجر طوله ٥٦سم وعرضه ٣٦سم، يمكن قراءته على النحو التالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم المرسوم بالأمر الشريف العالي

٢- .... الذين بعجلون من ضمانات

٣- جميعا حسب المربع الشريف وملعون ابن ملعون من جدده (غوانمة ١٩٨٦: ٦٤) (**الشكل ٣٠**).

كما يوجد جزء من نقش كتابي ربما يعود لعصر السلطان خشقدم، يمكن إعادة قراءته على النحو التالي

١- (بسم الله ا) لرحمن الرحيم ....

٢- .....(ال) سلطان الملكي الظاهري

٣- ..... وهذا لمنفعة الذين .....

٢٩. نقش السلطان خشقدم بإلغاء المظالم.

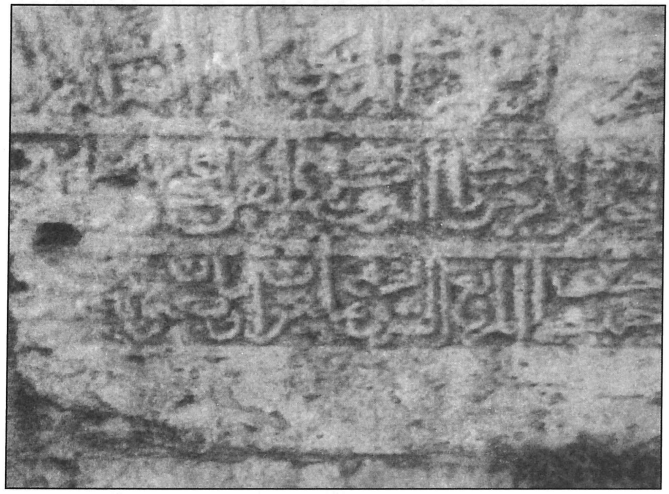

٣٠. نقش السلطان خشقدم بإلغاء الضمانات.

٤٠. هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد خُشقدم الناصري المؤيدي.

٤١. يشبه المرسوم الذي أصدره السلطان جقمق سنة ٨٥٧/٨٤٢هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م، بشأن إلغاء المظالم عن نصارى بيت المقدس، وأثبته عل سور المسجد الأقصى بالقدس (غوانمة ١٩٨٢: ١٠٤-١٠٥).

٤٢. قرأت هذا العبارة في السابق على النحو التالي "لا يضار جميع" ومن خلال الدراسة الميدانية يمكن قراءتها كالتالي" وجميع نظاره" (القضاة ١٩٨٨: ٧٦).

٤- ..... لعنه و .. و ..
٥- .....(ر) دها ورسم ان ..... (**الشكل ٣١**).

التجديدات العثمانية في عمارة المساجد الأيوبية

أهتم العثمانيون بالمساجد الباقية في شمال الأردن (ماتزان ١٩٩٣)، وقاموا بتعميرها وإدخال بعض التجديدات عليها، كإعادة بناء مسجد كفرنجه في سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م وذلك في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، والذي عهد ببنائه إلى فوزي باشا، وتمت إعادة البناء وفق الأسس الأيوبية المملوكية التي كان عليها المسجد، كما قاموا بتثبيت ذلك في اللوحة التأسيسية للمسجد التي يمكن قراءتها كالتالي

١- تم بواسطة بسم الله الرحمن الرحيم فوزي باشا
٢- انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
٣- هذا جامع الفاروق من جعل باحيائه للطاعات بابا مشرعا
٤- وبعد اندراس جددته عصبة تصدت لفعل الخير والبر أجمعين
٥- بأيام سلطان الانام مليكنا حميد المزايا من به الفضل جمعا
٦- (و) قربة للرحمن ارخ ما أزهى به نبي الله في الفردوس لمن سعى بيننا
٧- ١٣٢٠ هـ (غوانمة ١٩٨٦: ٣٨) (**الشكل ٣٢**).

أدخل العثمانيون التعديلات والتجديدات في مسجد بيت راس، حيث يوجد أعلى المدخل نقش كتابي يتضمن كتابة قرآنية من سورة التوبة، وشارات عبارة عن الرايات المتقاطعة وهي شعار الدولة العثمانية، وشارة النجمة مع الهلال، ويمكن قراءة النقش على النحو التالي

١- انما يعمر مساجد الله من آمن
٢- بالله
٣- من أعان على بناء مسجد بني الله
٤- له بيت في الجنة سنة١٣٤٢هـ (**الشكل ٣٣**).

ونخلص من دراسة المساجد الأيوبية الباقية في منطقة

٣١. نقش كتابي.

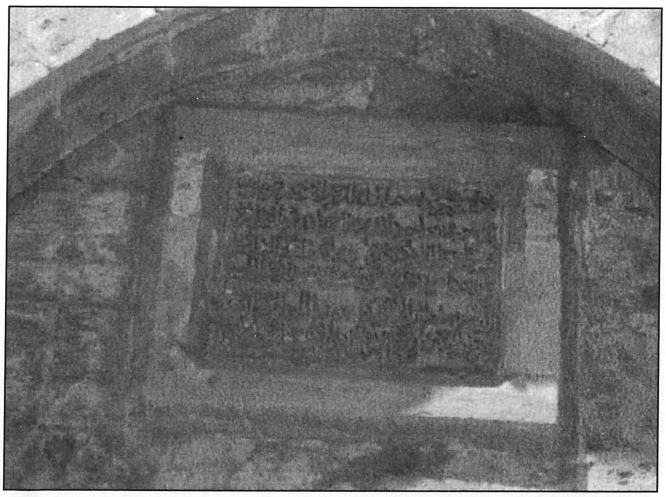

٣٢. نقش تجديد مسجد كفرنجة.

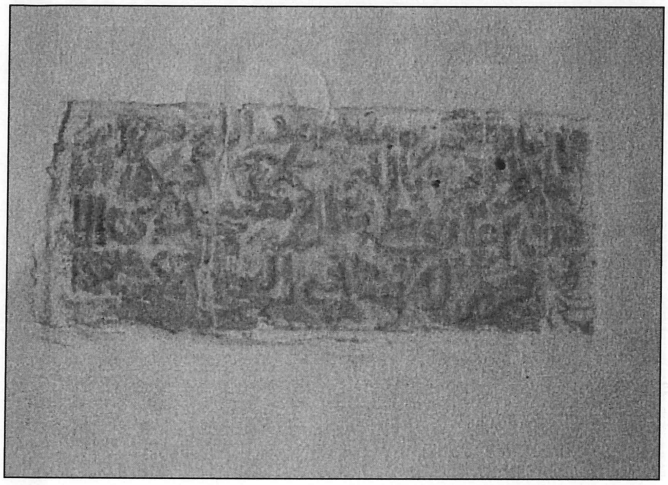

٣٣. نقش تجديد مسجد بيت راس.

شمال المملكة الأردنية الهاشمية، إلى أن العصر الأيوبي شهد تواصل حركة بناء المساجد جنبا إلى جانب تشييد المدارس، وكان من أهم مميزات عمارة المساجد الأيوبية فضلا عن التخطيط الشائع السائد في معظم المساجد الأيوبية الباقية في شمال الأردن، استخدام مادة الحجر التي حلت تدريجيا محل الآجر الذي شاع استعماله في العصور السابقة (أبو الشعر ١٩٩٥: ٢٩-٣٩).[٤٣]

كما يلاحظ تطور الزخارف الكتابية في المساجد الأيوبية، فالنص التأسيسي بمسجد عجلون المثبت فوق عتب المدخل الشمالي الحالي للمسجد كتب بخط النسخ الذي شاع استخدامه في العصر الأيوبي، وتضمن عدة معلومات هامة حول المنشأ، السلطان الصالح نجم الدين أيوب ونسبه إلى البيت الأيوبي وألقابه، واسم المشرف على البناء الأمير عمر بن دعماش بن يوسف الحميدي الصالحي، وتاريخ الإنشاء في شهر جمادى الأخر لسنة ٦٤٥هـ، ويعد هذا النص على درجة كبيرة من الأهمية لأنه النص الأيوبي الوحيد الذي وصلنا من مساجد المملكة الأردنية، ويتضح فيه تطور خط النسخ الذي

٤٣. تتكون منطقة عجلون من مواقع ذات تربة رملية وكلسية، وتميل إلى الاصفرار والبياض (أبو الشعر ١٩٩٥: ٢٩-٣٩).

نشأ وتطور خلال العصر الأيوبي، كما يتشابه مع النصوص الكتابية التي تعود لنفس العصر، نسوق منها نص تجديد المشهد الحسيني بالقاهرة في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، ومنارته الواقعة أعلى الباب الأخضر والتي أوصى بإنشائها أبو القاسم يحيي السكري، كما هو مثبت في نصين الأول منهما يقرأ كالتالي "الشيخ الصالح المرحوم أبو القاسم بن يحيي المعروف بالزرزور ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه وكان تمامها على يد ولده محمد سنة ثلاث وثلاثين وستة مائه عفا الله عنه". أما الثاني فيقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم أوصى بإنشاء هذه المئذنة المباركة على باب مشهد السيد الحسيني تقربا إلى الله ورفعا لمنار الإسلام الحاج إلى بيت الله أبو القاسم بن ناصر السكري المعروف بالزرزور تقبل الله منه وكان المباشر لعمارتها ولده لصلبه الأصغر الذي انفق عليها من ماله بغية عمارتها خارجا عما أوصى به والده المذكور وكان فراغها في شهر شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة" (عبدالوهاب ١٩٤٦: ٨٤).

ونجد الأسلوب الكتابي نفسه الموجود في النص التأسيسي لمسجد عجلون يتشابه مع النقوش الكتابية بتابوت ضريح الخلفاء العباسيين التي تقرأ كالأتي "اللهم أعد بركات القرآن العظيم على عبدك الفقير إلى رحمة ربه أبو نادلة هاشم بن على المرتضى ابن الأمير السيد العلوي الحسني سفير الخلافة المعظمة العباسية شرفها الله تعالي وعظمها توفي يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الآخر من سنة أربعين وستماية إلى رحمة الله تعالى" (ماهر ١٩٧٦: ٢٢٨).

ومن جهة أخرى تطابق النص التأسيسي لمسجد عجلون مع النصوص الكتابية الموجودة في المدرسة الصالحية بالقاهرة، حيث يوجد نص كتابي يمكن قراءته داخل العقد الكبير على النحو التالي "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدارس المباركة مولانا السلطان الأعظم الملك الصالح نجم الدنيا والدين أبي الفتح أيوب خليل امير المؤمنين[٤٤] أعز الله نصره في سنة احدى واربعين وستماية". كما يوجد فوق العتب بالواجهة الرئيسية لوحة رخامية تحمل أربعة أسطر من الكتابات بخط النسخ الأيوبي تقرأ كالتالي

١- بسم الله الرحمن الرحيم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمعى المحسنين. هذه التربة المباركة بها ضريح مولانا السلطان الملك الصالح
٢- السيد العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر نجم الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين سيد ملوك المجاهدين وارث الملك عن ابائه الاكرمين ابي الفتح
٣- أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابي المعالي محمد بن ابي بكر بن ايوب توفى الى رحمة الله تعالى وهو بمنزلة المنصورة تجاه الفرنج المخذولين مصافحا للصفاح بنحره مواجها للكفاح
٤- بوجهه وصدره املا ثواب الله بمرابطته واجتهاده عاملا بقوله تعالى: وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده أوفده الله الجنة العالية وأورده انهارها الجارية وذلك في ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستماية (نويصر ١٩٩٦: ٧٩-٨٠).

وقد حاول البعض ذكر أن مسجد عجلون بني على أنقاض كنيسة بيزنطية، وهذا القول ليس له دليل من الصحة لأن منطقة بناء المسجد كانت منطقة تتوسط الفضاء المحيط بقلعة عجلون، ولا توجد بقايا سواء في الأساس أو الجدران تؤكد هذا الزعم، بالإضافة إلى أن المصادر التاريخية تؤكد عدم تمركز الصليبيين في مدينة عجلون مدة طويلة[٤٥] كما نستنتج أن قباب المساجد الأيوبية تميزت بتصدرها بلاطة المحراب، وارتكاز خوذة قبتها المضلعة والمربعة الشكل على مقرنصات قائمة في أركان الدعائم الضخمة الأربعة، التي تكون قاعدة القبة، كما ينفتح في عنق القبة نوافذ صغيرة للإضاءة، ويتضح ذلك في قبة مسجد عجلون، فالقبة من الخارج لا تبرز كثيرا لقصر عنقها وقلة ارتفاعها (الدويكات ٢٠٠٤: ١٢٣-١٤٠)[٤٦] كما تحتفظ رقبة قبة مسجد عجلون بأفريز من الزخارف النباتية التي تتكون من فروع نباتية وأوراق الكرمة ودوائر تحيط بصرر وردية ذات أشكال جميلة، وتعد هذه الزخارف الوحيدة الباقية في مساجد شمال المملكة الأردنية، وتتميز بقربها من الطبيعة إلى حد كبير وأنها دقيقة ومليئة بالحركة، وتتشابه هذه الزخرفة مع الزخارف النباتية على الخزف المرسوم تحت الطلاء الذي ينسب إلى عجلون في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي (**الشكل ٣٤**). كما يتضح الشبه الكبير بين الزخارف النباتية الأيوبية في المساجد موضوع الدراسة، وزخارف القسم الأسفل من مئذنة الباب الأخضر بالمشهد الحسيني، وزخارف مئذنة المدرسة الصالحية، وقبة السادات الثعالبة، والزخارف الجصية في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة (نويصر ١٩٩٦: ١١٠) مما يدلل على تطور الأسلوب الزخرفي في استخدام الزخارف الحجرية والجصية[٤٧] في الزخارف المعمارية في العصر الأيوبي (ماهر

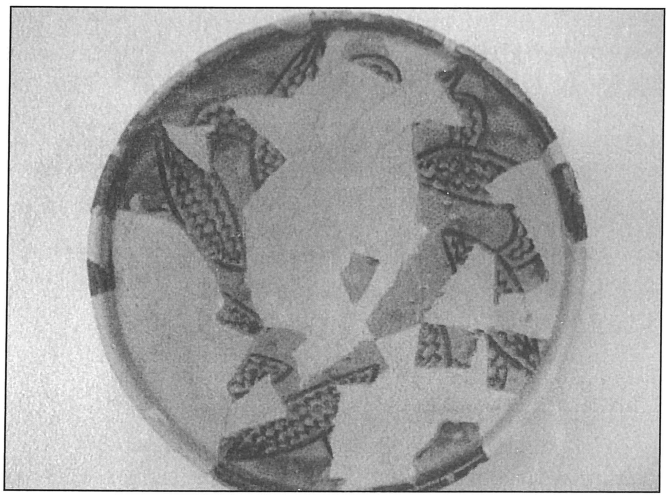

٣٤. صحن فخاري مزجج من عجلون يعود للقرن ٧هـ/١٣م

٤٤. ظهر هذا اللقب على التحف المعدنية الخاصة بالسلطان الملك العادل أبي بكر (سالم ١٩٩٩: ١٤٠).

٤٥. راجع (ا بن العربي ٢٠٠٢: ٢٢٠).

٤٦. يبدو أن هذه القبة هي نموذج من القباب الإسلامية الأولى التي تطورت في العصر المملوكي (الدويكات ٢٠٠٤: ١٢٣-١٤٠).

١٩٧٦: ١٢). كما يلاحظ من خلال بقايا المساجد الأيوبية في شمال الأردن التوسع في استخدام الزجاج [٤٨] المعشق في الجص المتعدد الألوان وخاصة اللون الأخضر والأصفر، وطليت زخارفه الجصية باللون الأسود الذهبي، وهو ما يتشابه مع زخارف خزف البريق المعدني في العصر الأيوبي (سالم ٢٠٠٠: ٢٤-٤٣) [٤٩].

وتنتهي الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها ما يلي

- إثبات حركة التواصل في بناء المساجد في العصر الأيوبي، وتصحيح الآراء السابقة في هذا الخصوص.
- حصر البقايا الأيوبية في المساجد الأثرية الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، مثل مسجد عجلون ومسجد ريمون ومسجد كفرنجة ومسجد إربد ومسجد طبقة فحل ومسجدي حبراص وبيت راس وغيرها من المساجد الباقية في المنطقة.
- رسم صورة شبه متكاملة حول المسجد في العصر الأيوبي، من حيث تخطيطه ومواد وأسلوب بنائه، والتعرف على الظروف المحيطة بالإنشاء وبعض الشخصيات المرتبطة بهذه الأعمال المعمارية الدينية.
- تحديد التجديدات والتغييرات التي طرأت على المساجد الأيوبية خلال العصرين المملوكي والعثماني، وتحليل عناصرها المعمارية والفنية.
- تأكيد اهتمام الأيوبيين بمنطقة شمال الأردن نظرا لموقعها الجغرافي المميز لمرور قوافل التجارة الدولية بالإضافة إلى مرور الحجيج من هذه المنطقة.
- إثبات وحدة المساجد الأيوبية في منطقة شمال الأردن سواء في العناصر المعمارية أو في وحدة مواد البناء والأساليب الزخرفية وفق المخططات المتشابهة.
- تحليل النقوش الكتابية الموجودة في المساجد الأثرية الباقية في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، وتصحيح بعض من القراءات السابقة.

عبد العزيز صلاح سالم
كلية الآثار/ جامعة القاهرة

المصادر المراجع

أولا: المصادر

ابن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف
١٩٩٧ **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة.** تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
١٩٤٠-٣٠ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج ٧ و٦. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، مج ٤. بيروت: دار صادر.

ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع
١٩٦٢ **النوادر السلطانية واليوسفية في سيرة صلاح الدين الأيوبي.** حققه محمد محمود صبح. القاهرة: الدار القومية للطباعة.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي
١٩٩٧ **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج١، ط.١ تحقيق محمد عبدالقادر عطا. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
بدون تاريخ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المقريزية"** ج.٢ القاهرة: طبعة بولاق.
٢٠٠١ **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**،ج ٢، ط.١ تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب
١٩٩٢ نهاية الأرب في فنون الأدب، ج .٢٩ تحقيق محمد ضياء الدين الريس ومحمد مصطفى زيادة. الهيئة العامة للكتاب.
١٩٩٣ **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط١، ج .٢٩ القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم
١٩٧٢-١٩٧٣ **مفرج الكروب في أخبار بني آيوب**، ج .١ تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة. وج٥ تحقيق حسنين ربيع ومراجعة سعيد عاشور.

اليونيني، قطب الدين بن موسي بن محمد
١٩٩٢ **ذيل مرآة الزمان**، مج ٢، ط.٢ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ثانيا: المراجع

الباشا، حسن
١٩٥٧ **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار.** مكتبة النهضة المصرية.
١٩٩٩ التأثيرات الفاطمية والسورية في العمارة الأيوبية، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، مج١، ط.١ مطبعة أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.

الحمصي، أحمد فائز وأخرون
١٩٨٢ **روائع من العمارة العربية في سورية.** دمشق: منشورات وزارة الأوقاف.

الدلالعة، عز الدين محمد عقلة
١٩٩٧ **عجلون في العصر الأيوبي والمملوكي.** رسالة

---

٤٧. كسيت معظم حنيات المحاريب بالزخارف الجصية في العصر الأيوبي، كما ظهر في هذه الزخارف تأثيرات أندلسية (سالم ١٩٩٩: ٢٣٧-٢٤٧).

٤٨. بلغت صناعة الزجاج في مصر والشام خلال العصر الأيوبي درجة كبيرة من الرقي والازدهار، حيث شهد العصر الأيوبي ظهور أساليب صناعية وزخرفية جديدة بدأت منذ العصر الأيوبي واكتمل نضوجها في العصر المملوكي (سالم ٢٠٠٠: ٦٥).

٤٩. بعد حريق الفسطاط في أواخر العصر الفاطمي رحل بعض الخزافين إلى بلاد الشام وساهموا في إنتاج خزف البريق المعدني (سالم ٢٠٠٠: ٢٤-٤٣).

ماجستير، قسم الآثار، معهد الآثار والإنثروبولوجيا. الأردن: جامعة اليرموك.

الدويكات، محمد فاتح عيد

٢٠٠٤ **المساجد المملوكية في منطقة إربد، دراسة أثرية مقارنة**. رسالة ماجستير، قسم الآثار، معهد الآثار والأنثروبولوجيا. الأردن: جامعة اليرموك.

الرشدان، وائل منير

١٩٩٨ عمان في العصر الإسلامي. **مجلة دراسات تاريخية** ٦٥-٦٦.

ماتزان، روبير

١٩٩٣ **تاريخ الدولة العثمانية**. ترجمة بشير السباعي. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

سالم، عبد العزيز صلاح

الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، الجزء الأول، التحف المعدنية. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

٢٠٠٠ **الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي**، الجزء الثاني. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

العبادي، احمد مختار

١٩٩٥ **في تاريخ الأيوبيين والمماليك**. بيروت: دار النهضة العربية.

عبد الوهاب، حسن

١٩٤٦ **تاريخ المساجد الأثرية**. مكتبة الدار العربية للكتاب، جزآن، الطبعة الأولى.

العربي (حمزة بن العربي النظرتي)

٢٠٠٢ **جولة بين الآثار**، ج.٢ تحقيق زكي أحمد المغيص. دار الكندي.

غسان، هند أبو الشعر

١٩٩٥ **إربد وجوارها (ناحية بني عبيد)**. دائرة المكتبة الوطنية الأردنية.

غوانمة، يوسف حسن درويش

١٩٨٦ **المساجد الإسلامية في منطقة عجلون**. عمان: منشورات مركز الدراسات الأردنية، سلسلة الدراسات التاريخية والتراثية رقم ٢.

١٩٨٩ **مدينة إربد في العصر الإسلامي**. جامعة اليرموك: منشورات مركز الدراسات الأردنية.

١٩٧٩ تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولي. القسم الحضاري، وزارة الثقافة والشباب. عمان.

١٩٩٧ **مدينة عمان الأردنية في التاريخ الإسلامي الوسيط، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية**. مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية.

١٩٨٢ **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**. دار الحياة.

القضاة، أحمد مصطفى

١٩٨٨ **صفحات من جبال عجلون**. المملكة الأردنية الهاشمية.

ماهر، سعاد محمد

١٩٧٦ **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ج.٢ مصر: مطابع الأهرام التجارية.

نويصر، حسني

١٩٩٦ **العمارة الإسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

الهرني، سلامة محمد

٢٠٠٤ مكتبات بيت المقدس من الفتح العربي إلى الاغتصاب الصهيوني. **مجلة التاريخ العربي** ٣٢. الدار البيضاء.

المراجع الأجنبية

El-Basha, Hassan.

1999 Ayyubid Architecture in Egypt, Encyclopedia of Islamic Architecture. *Arts and Archeology* I: 39. Awräq Sharqiya.

Stierlin, Henri.

2002 *Islam du Bagdad à Cordoue*. Taschen.

Shiha, Mostafa.

2001 *Islamic Architecture in Egypt.* Prism Publication Office.

Garaudy, Roger.

1985 *Mosquée Miroir de l'islam, Les Editions du Jaguar*, : 148-155